

صوت النساء



Thursday 17/3/2005 NO 211

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

الخميس ١٧/٣/٢٠٠٥ - السنة الثامنة - العدد ٢١١

معاً من أجل التغيير ... معاً من أجل بناء الوطن.

الأختالية

ما بين الثامن من آذار
والواحد والعشرين منه

الثامن من آذار في صور



الفترة ما بين عيد المرأة والأم جاءت مليئة بالاحتفالات والأحداث. ففي الوقت الذي تشهد فيه الضفة الغربية وقطاع غزة فعاليات الثامن من آذار في المركز وفي الأطراف، تجري أحداث مهمة على أرض فلسطين لا يجوز عدم الالتفات إليها. زيارة الأمين العام للأمم المتحدة الى أراضي السلطة الفلسطينية ولقائه بالرئيس محمود عباس، مسيرة غزة التي تعبر عن الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، التحشيد من أجل إقرار نسبة ٢٠٪ كوتا للنساء من مقاعد المجلس التشريعي، هذا بالإضافة الى التحشيد من أجل إحياء اليوم العالمي للإحتجاج على الحرب والاحتلال الذي سيوافق في التاسع عشر من آذار، كما أقره المنتدى الاجتماعي العالمي الذي انعقد مؤخراً في مدينة الذي مؤخراً في مدينة بورتو اليعربي في البرازيل.

احتفالات الثامن من آذار بالشكل الذي بدت فيه هذا العام واهتمام الاعلام به، مؤشر على تغير لا يمكن تجاهله في الموقف من دور المرأة. ورغم إلغاء إجازة الثامن من آذار رسمياً، وهو تراجع عما كان الحال عليه في العام الماضي، إلا ان السماح للنساء بالمشاركة بالفعاليات مؤشر على أن هناك إقرار من السلطة الوطنية ان هذا اليوم له معنى خاص، ولا يجوز تجاهله. زيارة السيد كوفي عنان، الأمين للأمم المتحدة، للأراضي الفلسطينية المحتلة كما متوقعا منها أكثر من ذلك. فالأمم المتحدة هي أهم جسم دولي داعم لحقوق الإنسان وبشكل خاص المرأة، باعتبار أنها الأكثر فقراً وحرماناً، وكافة أدبيات وقرارات الأمم المتحدة لا تغفل أبداً التنويه الى حق المرأة في المساواة وعدم التمييز وفي الحماية والتطوير والتمكين. كما ركز قرار الأمم المتحدة ١٣٢٥ على أهمية حمايتهن ودعمهن خاصة اللواتي يعشن في ظروف النزاع المسلح، وهذا ينطبق على النساء اللواتي يعشن في ظل ظروف الإحتلال، وعلى المقتلعات من بيوتهن وأرضهن. وقد كان بوجدنا ان يقوم الأمين العام بزيارة جدار الفصل العنصري ولقاء بعض السيدات من اللواتي حرمهن الجدار من الأراضي التي هي وسيلة عيشهن، وأصبحن لاجئات في وطنهن. اما مسيرة غزة، فهي صرخة للعالم وللأمم المتحدة، من أجل حماية الشعب الفلسطيني الذي يعاني أشد ظروف القهر والاحتلال. وربما يكون تخصيص يوم عالمي للإحتجاج على الحرب والاحتلال هو أبغ تعبير عن توق الشعوب الى عالم أفضل تسوده قيم العدالة والمساواة، والرفاه. أما فيما يتعلق بالتحشيد من أجل الكوتا، فقد نص القرار ١٣٢٥ أيضاً على ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة من أجل حماية حقوق الانسان للنساء والفتيات، ونظراً لأن القانون الأساسي الفلسطيني رسخ مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، فإن تحرك مؤسسات المجتمع المدني، خاصة النسوية منها، ينبع من قناعة ذاتية محلية بدور المرأة المنصوص عليه إضافة لما نصت عليه المواثيق الدولية، فالكوتا تعطي فرصة أكبر لتحقيق العدالة الاجتماعية ولتحقيق مبدأ المساواة كما نص عليه القانون الأساسي وكما عبر عن ذلك الرئيس الفلسطيني الراحل قبل وفاته.

المقالات المنشورة
بأسماء أصحابها تعبر
عن وجهة نظرهم/ن.

ائتلاف نسوي مكون من أطر ومراكز نسوية
بالإضافة الى نساء مستقلات ومهنيات يعملن معاً من اجل
مجتمع ديمقراطي يعطي للمرأة حقوقاً متساوية ولا يميز ضدها.



أبو ليل في انتظار أطفالها الثلاثة

أطفال الأنابيب تقنية طبية تنصف المرأة

طوباس - شهناز عبد الرازق

بعد خمس سنوات من الزواج لجأ الزوجان حنان ووليد أبو الليل من مدينة طوباس الى تقنية الزراعة الطبية للحصول على مولود، وبعد محاولات باءت اثنتان منها بالفشل، بشر الزوجان بنجاح المحاولة الاخيرة وهو الامر الذي مكن الزوجة حنان من معايشة أحاسيس الأمومة التي طالما راحت تحلم بها خلال الاربع عشرة سنة الماضية. «الله لم ينعم علينا بأطفال من حمل طبيعي» قالت أبو ليل بينما راحت تسرد قصتها مع اول سنوات الزواج حيث عاشتها ببيئة صعبة بسبب عدم قدرتها على الحمل.

شعور بالحرمان

وتضيف «عاشيت تلك المدة باليوم والدقيقة وكنت خلالها اشعر بالحرمان من «أحلى شيء في الدنيا» وهو الأمومة، لكنني مع ذلك كنت اصبر وانتظر خيراً، وكان الامل يحدوني بأن نهاية الحرمان من الاطفال قريبة».

وشكلت تقنية الزراعة الطبية ملاذاً طبيياً للكثير من الأزواج الذين يعانون احدهم من مشكلة تتفاوت من شخص الى آخر، وقد يكون كلا الزوجين لا يعاني من مشكلة البتة.

وقالت حنان «ولكون مسألة الزراعة مرهقة ومكلفة مادياً لا سيما في ظل تردي الوضع الاقتصادي للأسرة الامر الذي جعلنا نتأخر في اللجوء الى هذه التقنية الطبية»، وادفقت قائلة «... غير أننا بعد خمس سنوات من الزواج قررنا اللجوء الى «اطفال الأنابيب» موضحة انه تم اخضاعها لعمليتي زراعة سابقاً قبل نجاح العملية الثالثة والاخيرة، فالأولى فشلت من البداية والثانية بعد حمل استمر شهراً ونصف الشهر، وهنا كنت حامل باثنين وكنت تتحسر لفقداني اياهما واحسست حينها بالفقدان الحقيقي للأمومة».

أبو ليل الآن في نهاية الشهر السابع من الحمل حيث انها تنتظر قدوم ثلاثة مواليد الى جنة الدنيا على أحر من الجمر.

وكما كل ام تنتظر مولودها بفارغ الصبر والانتظار قامت أبو ليل بانتقاء أحلى الملابس وازهى الالوان لأطفالها الثلاثة الذين سيحملون اسماء «جورج، اديب وبتول».

انها فرحة عمري الكبيرة، قالت أبو ليل وقد راحت تصف احساسها بالأمومة التي جاءت بعد حرمان اربعة عشر عاماً مبيئة انه من الصعب وصف شعورها بعد ان لبي الله نداءها. وتنقلت بأحاسيسها منذ ان كانت تشعر بالحرمان ومروراً بالمرحلة التي عملت فيها على الحمل بطريق الزراعة وحتى تنفيذ الفكرة على ارض الواقع.

وقالت: رغم ان الفرحة تغمرنا الان ان هواجس الخوف تتربص بمستقبل المواليد الثلاثة القادمين.. فنحن عائلة ذات دخل محدود وحياناً كثيرة فقدنا دخلنا خاصة في السنوات الاربع الاخيرة.

وعلى الرغم من الفرحة الكبيرة التي تسكنها الا انها لا تخفي همها الكبير المتعلق في تدبير امور المواليد المنتظرين فهم «عائلة»، كما تقول ولديهم احتياجات كثيرة غير محدودة. وبينت ان اية عائلة في العادة تشكو من تكاليف مصاريف مولود واحد فكيف الامر عندما يكون هناك ثلاثة مواليد دفعة واحدة. وفي نهاية حديثها لـ«صوت النساء» دعت أبو ليل كل امرأة لم يكتب لها الانجاب بان لا تفقد الامل وان لا تياس من رحمة ربنا.

المسؤولية

وغالباً ما يحمل المجتمع ولو بشكل غير مباشر الزوجة المسؤولية ويعتبرها مسؤولة بطريقة او باخرى عن عدم الانجاب وهو ما يدفع الأزواج للزواج مرة ومرتين وثلاثاً. فبعد ثلاث سنوات من الزواج لم يرزقا بالأبناء لجأ «س» الى الزواج من اخرى محملاً الزوجة الاولى السبب في عدم الانجاب ليفاجأ بعد مدة قصيرة من زواجه الثاني بحمل الزوجة الاولى.

ويشير الدكتور نظام نجيب اختصاصي العقم واطفال الأنابيب الى ان النسبة الاكبر في حالات العقم في فلسطين تعود للرجل حيث ان أكثر من ٦٠٪ من حالات العقم يكون الرجل هو السبب فيها مبيئاً ان النسبة العالمية متساوية بين الرجل والمرأة حيث ٤٠٪ سببها الرجل و٤٠٪ سببها المرأة فيما يبقى سبب النسبة المتبقية غير معروف. ويشير الدكتور نجيب الى ان مجتمعنا عادة ما يلجأ الى تحميل المرأة مسؤولية عدم الانجاب على الرغم من ان الدلائل تشير الى عكس ذلك حيث ان الرجل هو المسؤول الاكبر وذلك نتيجة اسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية.

ويقول «من المؤسف ان المرأة دائماً تكون محط الانتظار في امور كثيرة لا سيما عندما يتعلق الامر بعدم الانجاب»، فمثلاً نجد الرجل في مجتمعنا يلجأ الى الزواج - بايعاز من المجتمع - على زوجته بعد خمس سنوات من الزواج دون انجاب فيجد ان الزوجة الثانية لم تنجب، فيلجأ الى الزواج باخرى، ومن ثم بالفالسة، ودون انجاب بل في بعض الحالات يطلب منه الامل الزواج من واحدة «مجربة» اي سبق لها وان انجبت، دون ان يقرأ في النهاية بأن الخلل لديه وليس لدى ذلك الكم من الزوجات.

وتابع قائلاً: «انه خلل اجتماعي للأسف». وبين اختصاصي العقم واطفال الأنابيب ان العقم هو عبارة عن خلل خفي لدى الرجل حيث يكون في الحيوان المنوي نقص في انزيمات معينة لا تتمكن من اختراق جدار البويضة.

واشار نجيب الى ان نسبة نجاح عمليات اطفال الأنابيب تبلغ ٣٥٪ موضحاً ان هذه النسبة معقولة لا سيما اذا قورنت بالحقيقة التي تبين ان ١-٨٪ يحصل الحمل بشكل طبيعي ودون تأخير. وادف «ذلك يعني ان ٩٠٪ يكون لديهم سبب ما يحول دون حصول الحمل».

واوضح انه عادة ما يتم ترجيح ٣-٤ اجنة للحصول على ما هو مضمون من الاجنة فاذا ما تم «مسك» اكثر من جنين فهنا تحصل عملية التوائم مبيئاً انه احياناً تنجح عملية ترجيح الاجنة الاربعة مشيراً الى تكاليف هذه العملية والتي تبلغ حوالي ١٣٠٠ دينار، موزعة على ٨٠٠ دينار للعملية و٥٠٠ للابن - الهرمونية. ونوه الى حدوث نوع ما من الوعي لدى الرجل في مجتمعنا فيما يتعلق باجراء الفحوص الطبية اللازمة مؤكداً ان عملية فحص الرجل اسهل واسرع واقل كلفة من عملية فحص المرأة مشيراً الى هذه التقنية الطبية والتي من شأنها إعادة الامل للكثيرين ممن لم يستطيعوا ان ينجبوا بالطرق الطبيعية.

ارقام ومؤشرات

وزير الصحة الفلسطيني

٤٤٢ شهيدة و٦٦ حالة ولاحه علوا
الهواجز الاسرائيلية

غزة - خاص صوت النساء

قال وزير الصحة الفلسطيني د. ذهني الوحيد ان عدد الشهداء اللواتي قتلن على أيدي قوات الاحتلال الاسرائيلي ٤٤٢ شهيدة، وبلغت حصيلة الولادات عند الهواجز العسكرية وفي الطرق الالتفافية وعلى التراب، ما يزيد على ٦٦ ولادة توفي خلالها ٣٨ جنيناً لم تبصر عيونهم الحياة.

واضاف الوحيد في حديث خاص لـ«صوت النساء» بمناسبة الثامن من آذار ان ما يزيد على ٣٤ مريضة توفيت نتيجة منع واعاقة سيارات الاسعاف من ايصالهن للمستشفيات والمراكز الصحية لتلقي العلاج المطلوب ويأتي ذلك نتيجة الممارسات الاسرائيلية الوحشية من قتل متعمد، وهدم بيوت المواطنين وتشريد عائلاتهم، وفرض الحصار المشدد، ومنع تنقل المواطنين حتى المرضى.

واشار الى ان المرأة الفلسطينية اصبحت هي الوحيدة من نساء العالم التي تعاني من آلام المخاض، والولادة على الهواجز العسكرية الاسرائيلية عند مداخل مدن وقرى الضفة وغزة. وامام مرأى الجنود. دون ان يتحركوا، بل يتمادوا في منعها من الوصول الى المستشفى.

واضاف ان وزارة الصحة تنظر ببالحظرة لما يجري للمرأة الفلسطينية ويهدد صحتها وحياتها جراء اجراءات الجيش الاسرائيلي وبسبب الحصار الذي تفرضه. وتقطيع اوصال الوطن، كل ذلك أدى الى تأخر العديد من برامج الرعاية الاولى وانخفاض نسبة التحويلات من مراكز الرعاية الى المستشفيات وارتفاع حالات الحمل الخطر الى نحو ٣٠٪ كما تعرقلت التغطية لبرامج الاطفال خاصة التطعيمات كل هذا يهدد ناقوس الخطر على صحة ورعاية المرأة في فلسطين.

وقال ان صحة الطفل الفلسطيني ايضا تضررت بسبب انتشار سوء التغذية بين الاطفال الفلسطينيين وقد زادت نسبة تسجيل الاطفال الذين يعانون من سوء التغذية في عيادات التغذية التابعة لوزارة الصحة، وهذا يدل على تردي الوضع الاقتصادي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني نتيجة اجراءات الاحتلال الاسرائيلي. ان معدل سوء التغذية المزمن بين الاطفال اقل من عمر خمس سنوات يصل الى ١٠,٢٪ ومعدل نقص الوزن ١٢,٥٪.

واكد د. الوحيد دعم وتطوير الخدمات الصحية المقدمة للمرأة، كما طالب المجتمع الدولي بتوفير الحماية الدولية والمساندة للمرأة الفلسطينية.

وناشد الوزير باسم المرأة الفلسطينية الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للسكان، والمفوض العام لحقوق الانسان، ومنظمة الطفولة اليونيسيف، وكل نساء العالم بالتدخل للعمل على مساعدة الشعب الفلسطيني في توفير الحماية الدولية والمساندة المطلوبة للمرأة الفلسطينية.

وطالب المجتمع الدولي بالعمل على الزام اسرائيل بالمواثيق الدولية، واتفاقية جنيف الرابعة لتأمين الحماية للمواطنين المدنيين العزل، خاصة المرأة والطفل وانهاء الاحتلال الاسرائيلي ووقف هدم البيوت والتدمير.

للاتصال او للمراسلة مع طاقم شؤون المرأة

هيئة التحرير

أو مديرة الطاقم: روز شوملي مصلح

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)



تطبع في مطابع الايام

مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة!!



النساء فقط، أو العمل باتجاه تطوير ظروف وامكانيات النساء والرؤية الاجتماعية لأدوارهن بل يتعداهن إلى الدور التاريخي المهم بإحداث التغيير الجذري باتجاه مجتمع ديمقراطي تكون فيه الحركة المحرك الأكثر فعالية نحو التغيير الاجتماعي والثقافي.

فقدان الوطن

وقالت د. هايد ماري وينكل / جامعة ايرفورت، ان فقدان الوطن والتهجير يرتبط ارتباطاً عميقاً بتجارب العنف وفقدان الامن الاجتماعي، انها لا تضرب المجتمعات ككل فحسب بل انها تؤثر أيضاً في تماسك الافراد، وبينت في مداخلتها وظيفة الحزن كمولد للسيرة الذاتية وكمولد للذاكرة، واستكشاف العلاقة النظرية فيها، وناقشت الوظيفة التي تؤديها الرعاية المؤسسية بالمنكوبين وكيف تتحول الرعاية الفردية بالمنكوبين إلى التزام شخصي.

وركزت ساري حنطي / مركز الشتات واللجوء الفلسطيني في مداخلتها على العوامل الموضوعية التي تؤثر في قرار هجرة العودة مثل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والنوع والتأثير العائلي والزيادة الاستثمارية وثقافة الهجرة مقابل المواقف العاطفية التي تعبر عن الموقف السياسي للشخص ولكنها لا تعبر بالضرورة عن نيته الفعلية للعودة. وبظن ردة ناصر في مداخلتها حول (اساليب توافق النساء اللاجئات بعد التهجير ودور المرأة في إعادة التكيف) فإن الرواية الشخصية لنكبة التهجير ضرورية لأنها تقدم معاني وتفصيل حيوية لصورة التهجير والمعاناة الإنسانية الفعلية التي تترتب على تلك العملية. وقالت ان الدراسات التي اهتمت بالسيرة الذاتية للاجئين لم تهتم بالشكل الكافي لدور ومساهمة المرأة في عملية التكيف والتأهيل في ما بعد التهجير.

وأكدت مديرة البرامج بمؤسسة جذور للإنماء الصحي والاجتماعي رحاب صندوق ان الاسرة الفلسطينية بصورة عامة والمرأة بصورة خاصة تعاني من آثار الازمة الناجمة عن اوضاع التهجير من النواحي النفسية والاجتماعية كونها تتحمل تكاملاً الآثار النفسية العامة نتيجة الحصار والإغلاق وضعف الامكانيات والمصادر المجتمعية الداعمة للمرأة وايضا تتضاعف المسؤولية على فئة النساء من ذوي الشهداء والجرحى والمعتقلين، وتقع على عاتقهم ضغوط اكبر نتيجة اختلال التوازن الاسري ومرتبطة بمفاهيم ابوية ووطنية تستدعي التحمل والسكوت والقبول بالأمر الواقع، وتضاف اليهن أدوار جديدة بالإضافة إلى الأدوار التقليدية دون الاهتمام إلى نتائج هذه الضغوط على صحتهم النفسية والبدنية ودون ان يشعر بهن احد. وعرضت عائشة عودة كتابها «أحلام بالحرية» الذي يتعلق بالذاكرة والنوع الاجتماعي والتهجير والنزاعات وهو عبارة عن مذكرات شخصية بإطارها الجماعي حول تجربة الاعتقال والتحقيق لفئة فلسطينية فتحت عيونها على مأساة هجرة دير ياسين، إضافة إلى وعي مبكر بوضع الفتاة الدوني في مجتمع ريفي عاشته الكاتبة. وقد اختتم المؤتمر فعالياته بتقديم عروض أفلام بعنوانين «سلام سلام» القوة في التضامن، ونساء في وجه الجدار، وهي مش عيشة، وفي يومه الثالث والآخر نظم المشاركون في المؤتمر جولة ميدانية حول جدار الفصل العنصري ولقاءات رسمية مع ممثلين عن السلطة الفلسطينية.

الرجال، حيث نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة لم تتعد ٢١,٨٪ من مجموع القوى العاملة، وتشكل النساء العاملات بأجر ما نسبته ٦١,٥٪ من إجمالي العاملين، في ظل غياب انظمة الرعاية التي جعلت من الرعاية المنزلية للأطفال وكبار السن مرتبطة بدور المرأة الإنجابي.

واعتبرت ورقة عمل وزارة شؤون المرأة التي قدمتها عادة المذبح وليس الصيفي وضع المرأة اللاجئة هو الاسوأ حيث تعاني من نسب فقر عالية وبلغت نسبة الفقراء في المخيمات ١٤,٢٪ من مجموع اللاجئين وشكلت هذه النسبة ٧١,٥٪ من مجموع الفقراء في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

وقالت سوزان بابيت / جامعة كونيز - كندا، دون ان تلعب المجموعات المهمشة دوراً في الهويات الوطنية او الانحداد القومية لا يمكن في الحقيقة فهم التاريخ، انها لا تمثل جزءاً من الذاكرة الجماعية التي هي ليست المعرفة بالماضي بل انها الوعي بأهميته فيما تهدف اليه.

ودعت سلام حمدان / وزارة شؤون المرأة، الحركة النسوية / للانعتاق من بوتقة الاحزاب السياسية وعلان تمردا على النص السياسي والثقافي الأبوي الذي لا يقتصر فقط على الخطاب والرؤية الذكورية بل يتعداه إلى تقسيم الفئات العمرية وإقصاء الجيل الشاب عن مراكز وفرص وآليات صنع القرار.

وقالت لا يقتصر دور الحركة النسوية على العمل مع

وأجمعت المشاركات في المؤتمر على ان الحديث عن المرأة يطول بطول عطائها وتضحياتها، ولكنه قصير جدا وقليل التقدير لدور النساء في هذا المجال، وأنه سيصيبهن الإعياء قبل ان يجدنها في (أدب التهجير) وقبل ان يعثرن على ملامحها في رواية او قصيدة، وإن حضرت أحيانا فصورتها ليست متكاملة، ولامحها ضبابية ومتداخلة وشديدة النمطية.

وأكدن ان دورها في التهجير لم يبرز بالمستوى المطلوب والحديث عنها إن وجد فهو في اغلبه يركز على وجه دون الوجه الآخر عن وجه المعاناة دون العطاء، عن وجه انساني دون السياسي، وعن وجه يكرس النمط التقليدي لدور المرأة في المجتمع ومحافظة على الأدوار الاجتماعية غير المتوازنة بين النساء والرجال ولا تنظر إلى المرأة باعتبارها كلاً متكاملًا وله اسهاماته في صنع تاريخ الشعوب.

وأشادت عضو المجلس التشريعي د. حنان عشراوي بمضمون المؤتمر الفكري والثقافي والاجتماعي وما يشكله من دعم للمرأة وتقوية مكانتها في المجتمع وتطوير طاقاتها، مؤكدة ان المرأة الفلسطينية عانت من الاحتلال وحجب الحريات والعنف والمشكلات المتعلقة بقضايا التعليم والصحة.

امتلاك التجربة الشفوية

وتحدثت د. إلهام ابو غزالة عن ان الراوي هو الاساس، وأن الكتابة هي اساس البحث، وقالت ان النساء الفلسطينيات يمتلكن الكثير من التجارب الشفوية غير المكتوبة، وأنهن يعبرن عن المجتمع الأكثر تضراً، منتقدة سيطرة الاتجاه الذكوري في العديد من الكتابات بما فيها الكتابات النسوية.

وعالجت ورقة عمل جهاز الاحصاء المركزي الفلسطيني التي قدمها اشرف حمدان الاسباب الاجتماعية / الاقتصادية للتهجير، العنف والنزاعات وعدم الاستقرار السياسي والفقر في الاراضي الفلسطينية بين النساء وربات الأسر.

وأكد حمدان انه اصبح من الصعب على المرأة الفلسطينية نتيجة اجراءات الاحتلال منذ العام ٢٠٠٠ العمل نظراً لعدم وجود فرص عمل متاحة لكلا الجنسين، وانتشار الفقر بين الرجال والنساء، ولكن تعتبر النساء الفئة الأكبر استضعافاً للفقر خاصة النساء ربات الأسر نظراً للمحدودية وصول النساء للموارد تجعل منهن أكثر عرضة للفقر من

رام الله - ابراهيم أبو كاشم

شكل المؤتمر الدولي حول «النوع الاجتماعي، التهجير، الذاكرة والفاعلية الذي عقد مؤخراً في رام الله خطوة اولية في مسيرة طويلة على طريق إعادة توثيق وكتابة التاريخ الشفوي من منظور النوع الاجتماعي، توجب ان تليها سلسلة خطوات فعلية وعملية تترجم ما تم الاتفاق عليه من مفاهيم وفرضيات نظرية طيلة ايام المؤتمر الثلاثة.

ورفض المؤتمر تغيب النساء قسراً ودوماً عن الرواية التاريخية في الوقت الذي كن فيه وما زلن الأكثر عرضة للقهقير والإيذاء، ودعا إلى ضرورة تسليط الضوء على قضيتي الشتات والذاكرة والفاعلية من منظور النوع الاجتماعي، ورفع الأغلال عن صوت النساء وعن ذاكرة المرأة في العالم اجمع، معتبراً ذلك قضية انسانية غاية في الأهمية.

وكان المؤتمر الذي عقد تحت رعاية الرئيس محمود عباس قد نظم من قبل وزارة شؤون المرأة بالتعاون مع جامعة يورك / كندا، وبرنامج الامم المتحدة الإنمائي وجامعة القدس، بمشاركة الحركة والمؤسسات النسوية الفلسطينية على مختلف توجهاتها وألوانها، والوزارات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية الوطنية والعالمية.

إقرار رسمي بإزالة الظلم

وأكد ممثل الرئيس في المؤتمر احمد عبد الرحمن ان مشاركة المرأة في الحياة السياسية هي الخطوة الاولى والاساسية في ازالة الظلم الواقع عليها كاشفاً عن استعداد الاوساط السياسية لإزالة كل اشكال الظلم الواقع على المرأة، مؤكدا ان المرأة مساوية للرجل في الحقوق والواجبات وداعياً إلى سن القوانين لتأكيد هذا الاعتراف في مساواتها بالرجل في كافة المجالات.

في حين دعت وزيرة شؤون المرأة زهيرة كمال إلى وجوب العمل على الملمة الذكريات بحرص وعناية واستعراضها أمام منابر العالم بعد استنطاق الصوت النسوي المكبوت والإصغاء له بجديّة، لا سيما أنهن كن الأكثر مسؤولية في تحمل أعباء الرحيل.

وقالت: لم تشارك النساء في شن الحروب، بل شاركن في الملمة الجراح ورفي قماش خيام اللجوء الممزقة ونقل الذاكرة للأجيال، وفي كثير من البلدان كن اول من رفع صوته عالياً ضد الحروب ومن أجل السلام.

الى الأخت / ميرفت ابو جامع رداً على رسالة واقع مرير

رسائل الغراء

على سؤال لك حق الرد او الامتناع عن الإجابة!!!

عزيزتي: هل ما تكتبينه ويكتبه غيرك كثيرون في هذا الموضوع هل هو مجرد حبر على ورق؟ ام هو من باب الشفقة علينا كخريجات؟ ام مجرد مضاد حيوي يأخذ مفعوله وينتهي! هذا السؤال ليس هجوماً عليك، بل كنت اود منك ان تقومي بسؤال من قابلتهم لأننا ربما لا نستطيع الوصول اليهم فأنت الاقرب والاجدر بأن تقومي بسؤالهم؟ الام ستظل الخريجات هكذا غارقات في طوابير البطالة والتطوع؟ متى ستبدل الامور؟ متى ستوضع المرأة المناسبة في المكان المناسب؟

ان ما ذكره من قمت بمقابلتهم حول سوء التخطيط، او سوء ادارة، وضرورة ضبط عملية التعيينات واعطاء الاولوية ومن تكلم عن الازمة الاقتصادية، كل هذا لا علاقة لنا به، نحن غير مسؤولات عن اخطاء غيرنا، نحن لا نريد وعوداً زائفة، نريد تنفيذاً لما نسلم.

والا سوف يكون المسؤولون هم السبب الرئيسي في قتل احلام وطموحات الخريجات ودفنها اكثر مما هي مدفونة هذا اذا اعناهم امرنا.

مع تحيات

زهرة الزنبق - غزة

٩/٣/٢٠٠٥

بداية لك الشكر عزيزتي على هذا المقال الذي تطرقت فيه لكل انواع المعاناة التي تعانيها الخريجات بشكل خاص، وانا كواحدة من هؤلاء الخريجات تأثرت بمقالتك وحركت في المشاعر التي احاول دفنها للخلاص من هذا الكابوس وتمنيت لو ان مقالتك هذه تصل إلى من يحتلون المراكز القريبة البعيدة!!! ربما اتساءل عزيزتي ما الفائدة من كثرة الكلمات، وما العبرة التي سوف نستخلصها من فلان قال ويقول؟

تعبنا من التفكير في متى سنحصل على وظيفة؟ متى سيكون لنا اسم في سلم الوظائف الحكومية التي نستطيع التعبير عنه بأنه السلم المحجوز؟ متى؟ خفيفة ارحفها لكن الوصول إليها صعب وربما مستحيل!

لست وحدي من اتساءل هذه التساؤلات بل ان جميع الخريجات يتساءلن واكثر من ذلك ربما من المعاناة التي عانيناها ولا نزال نعانيناها في حالة من اليأس والاحباط التي يكاد يدمر طموحنا واحساسنا الدائم بأن البحث عن واسطة ربما تحل لنا مشاكلنا بعدما نكون دفعنا ثمننا باهظاً الا وهو كرامتنا التي طالما حافظنا عليها سنوات عديدة وحرصاً دائماً الا نصل لهذا الواقع المرير.

ماذا تنتظر الخريجات؟ خضن مشاوير طويلة والتحقن بطوابير البطالة وتطوعن كثيراً وتدرين اكثر ولكن الى متى؟

اعجبنتي مقولتك والمجدية حقاً بكل ما تحويه من معنى الا وهي «عزف منفرد للسلطة» يدغدغ احلام الخريجات تارة، واخرى تنفرط على انغامه حبات مسبحة صبرهن فتتعالى اصواتهن الى متى؟!!! ومتى يأتي دورنا؟!!! هذا ما جعلني بالفعل اتقدم وبكل تواضع بالرد على رسالتك واردت منك الإجابة

المرأة والديمقراطية

جين - محمود ستيبي

من بين أهم مصادر الاضطهاد للمرأة ثلاثة: حق التعلم وغياب فرص العمل وحرمانها منها، الموروثات المكونة للثقافة الاجتماعية. وإذا جاز لنا الاعتقاد، بأن التطور المادي قد دفع المجتمع بالتسليم بحق التعليم وحق العمل، فإن ما تبقى هو المكون الثقافي والذي احد أسسه «الثقافة الذكورية» التي بدأت تتراجع لصالح الاعتراف بالمرأة كشريك كامل في الحياة بكل جوانبها، ولكن الاستمرار في بحاجة لجملة من الاجراءات وإحداث حالة من التطوير لمنظومة القوانين والتشريعات وأدوات التربية والتعليم.

انطلاقاً من ذلك فإن قضية المرأة اقرب الى كونها قضية حقوق انسان من بقائها اسيرة لقضية النوع الاجتماعي، فالمرأة انسان انثى والرجل انسان ذكر.

هذا يستدعي ان تكون قضية وحقوق المرأة قضية المجتمع بكل مؤسساته وتعبيراته وليست قضية الأطر النسوية وحدها.

في قضية المرأة الديمقراطية، أذكر بأن الديمقراطية ليست هي الانتخابات او حرية التعبير، بل ان هذه احد تجليات الديمقراطية، فالديمقراطية منظومة من السلوك الفردي والجماعي الناظم للحياة بدءاً من البيت العائلي وصولاً للبيت السياسي.

ولكي تشارك المرأة في الانتخابات بمختلف اشكالها اري ان لذلك مدخلاً رئيسياً من خلال الاحزاب ومؤسسات المجتمع المدني، لذلك نكسر انحيازنا للبدائل الحضارية عن القبيلة والمنطقة او الطائفة.

في هذا الاطار تقع مسؤولية ما على المرأة في كيفية المشاركة، فانا عندما اقول انني منحاز للمرأة بالضرورة ان احدها لاية امرأة وبماذا انا منحاز لها. على سبيل المثال فانا منحاز للمحرومة من التعليم في الحصول عليه وللمنوعة من العمل في حقها فيه وللمكرهة على الزواج لكي تعطى لها حرية الاختيار. انحاز لوجود المرأة في الحياة السياسية بأشكالها المتعددة فما يشجعني على ذلك هو ايمان المرأة نفسها بضرورة التميز بالعلم والمعرفة والخبرة حتى تتمكن من المنافسة، عندئذ اقول ان المرأة المبدعة والخلاقة تستحق الفوز ليس بكونها امرأة فقط، وهذا بالمناسبة ينسحب على الرجل ايضا.

بشكل آخر اردت القول انني اتمنى ان تكون المرأة التي ترغب في المشاركة بالحياة السياسية مرشحة لحزب وبالتالي لمجتمع افضل من كونها مرشحة لتجمع نسائي يحرصها في هومو نصف المجتمع وهي القادرة على المساهمة بنجاح في ادارة السياسات العامة لكل المجتمع. فالطبيعية تعالج الرجال والنساء والمعلمة تدرس البنات والاولاد والمهندسة تصمم غرف الاطفال ومعسكرات الجيش.

الكويت او نظام الحصص في المنظور الاستراتيجي هو إقرار بعدم قبول الرجل مشاركة المرأة في الحياة السياسية وكذلك يعكس عدم ثقة المرأة بناخباتها النساء، وهذا يعني مجتمعاً قائماً على مركبات من العقد والتخلف الذي يجب مواجهته بالوعي.

الاساس يجب ان يكون في المساواة التامة في الفرص والمنافسة في القدرات. وإذا كان الحديث في نظام الحصص مرتبطاً بالنوع الاجتماعي، فلماذا نقبل بأقل من الحجم الحقيقي للمرأة وهو نصف المجتمع.

ان الحجم السياسي للمرأة مرتبط بقدراتها في الحضور عبر الأطر الحزبية والمدنية المجتمعية وعلى إحداث حالة من التطوير الديمقراطي داخل هذه الأطر تعترف بإنسانية المرأة التي ناضلت واعتقلت واستشهدت وتعلمت وعملت انها تستحق ان يكون الاعتراف بها واحترام حقوقها جزءاً من ثقافتنا ووعينا.

ان الانسان «رجل او امرأة» القادر المبدع المميز بالضرورة يجب ان تزداد فرص تواجده في المحافل السياسية أكثر من فرص الانسان الأمي الذي مكانه البيت حتى يكتسب المعرفة والخبرة.

الاسيرات الفلسطينية في الثامن من آذار...

نساء من ألم وشوق يعشن تحت الارض مع المرض والضرب والعزل



سوء التجربتين..

وعن ظروفي احتجازهن في سجن تلموند والرملة، تقول الاسيرة المحررة ابتهاج بيتلو من قرية خربنا التي قضت ما يزيد على العامين ونصف العام في سجون الاحتلال وأفرج عنها في الثالث من شباط الماضي «ان عملية النقل الى الرملة او تلموند تسبقها جولة طويلة من التعذيب اثناء التحقيق، ويتعرض الكثير من الاسيرات للشبح حيث يتم تثبيتها على كرسي مقيدة اليدين والرجلين وفي وضعية زاوية ٤٥ درجة لمدة قد تزيد على العشر ساعات، وقد تترك اياماً في زنزانة منفردة لا تتجاوز مساحتها المتر المربع مع الحشرات والروائح الكريهة والرطوبة، ودون طعام في الكثير من الاحيان في حين تمنع الاسيرة من الاستحمام لفترة قد تتجاوز الاسبوع»، وتضيف بيتلو «ان الضغوط النفسية هي أكثر ما يؤثر على الاسيرة، إذ في غالبية الاحوال يخبرها المحققون ان مكرها اصاب عائلتها وان بيتهم قد تم تدميره بسببها، وانها ستواجه حكماً لمدة طويلة ولن تخرج من السجن اذا لم تدل باعترافات، وكما يحدث مع الشبان المعتقلين فان الاسيرة ايضاً يتم وضعها في ما يسمى غرف العار حيث يكثر «العصافير» ومن خلالها يتم استدراج الاسير او الاسيرة للحديث عن نشاطاته او معلوماته عن مناقضات اخرى خارج السجن... واكدت بعض الاسيرات انه في الكثير من الاحيان تتعرض الاسيرة للتهديد بالاعتداء الجنسي اذا لم تقدم اعترافات كما روت الاسيرة المحررة نور ابو ججلة من سلفيت. ونبه تقرير لنادي الاسير الفلسطيني الى ما تتعرض له الاسيرات الفلسطينيات داخل السجون والمعتقلات الاسرائيلية لاساليب مهينة وقاسية لتقديم الاعترافات والتهديد النفسي لخلق حالة من القلق الدائم لديهن من خلال استخدام اساليب مختلفة من بينها ضرب الاخ او الزوج او التهديد بقتله ووضعهن في زنزين العزل الانفرادية وسط الظلام بعيداً عن الضوء بحيث لا يعرفن الليل من النهار.

لولا الايمان والصبر

أما تجربة نقل الاسيرة الى سجن الرملة او تلموند، فتبدو للوهلة الاولى بدء مرحلة جديدة في حياتها، فعند ابواب السجن تنتهي الحياة الطبيعية، ينتهي الهواء النقي والشمس، وتبدأ الرطوبة والعفن والامراض والضرب والاعتداءات في مكان تحت الارض بأربعة طوابق، ويبدأ اختبار الارادة الحقيقي، تقول ابتهاج بيتلو «لم يكن امامنا سوى الصبر والايمان بالله، ولولا ذلك لا نعلم ما الذي كان سيواجهنا، وفي داخل السجن يمكن اجمال الظروف المعيشة كالتالي: معظم الاسيرات محرومات من الزيارة كسياسة عقاب او بسبب منع مناطق بعينها من الزيارة او بسبب ما يسمى المنع الامني لاحد افراد العائلة الذين يسمح لهم بالزيارة او جميعهم، وحتى اثناء زيارة بعض الاسيرات لا يسمح لهن بالتسليم على الاهل او احتضان اطفالهن وانما فقط الحديث عبر الزجاج والشبك. وتعيش الاسيرات في وضع صحي خطير نظراً لافتقار

خاص - صوت النساء

كان عمرها ١٤ عاماً عندما اختطفها الجنود الاسرائيليون من بيتها.. سعاد غزال الآن صارت في الواحدة والعشرين، وستة اعوام مضت ستبقى في ذاكرتها «اعتقلت بينما كانت طفلة». تقول «وفي السجن لا معنى لهذا المصطلح، فجأة نكبر ونصبح راشدين دون ان نفهم معنى ذلك، لا شيء مختلف في المعاملة بيننا وبين الاسيرات الراشدات، كنا نتعرض للتعذيب ذاته، للضرب والغاز ذاته، وخصنا الاضرابات في غير مرة كما الجميع، وكنا مهددات من السجينات الجنائيات تماماً كما باقي الاسيرات، عشنا وسط ظروف صحية سيئة، وركبتنا الامراض... وحرماناً من التعليم او حتى المطالعة... وكما الباقي اهلتم قضيئنا وازدادت اوضاع السجن والزنازين قسوة يوماً بعد آخر...

أفرج عن الاسيرة سعاد غزال ٢١ عاماً من قرية سبسطية الى الشمال الغربي من نابلس، بعد ان امضت مدة حكومية كاملة امتدت لست سنوات، وفي احد اللقاءات التي عقدت في مدينة رام الله بمناسبة يوم المرأة العالمي بهر الكثير من الحضور من قدرة تلك الفتاة على التحدث وفرض حضورها رغم ان ادارة السجن لم تسمح لها باستكمال دراستها وتقديم امتحان الثانوية العامة... حال سعاد هو الصفة السائدة الآن في سجن الرملة وتلموند، حيث يتم احتجاز الاسيرات الفلسطينيات...

١٠٧ اسيرات

وفي يوم احتفال العالم بيوم المرأة العالمي، كانت هناك العشرات من الاسيرات الفلسطينيات ما زلن يقبعن في زننازين العزل وتحت التعذيب والتحقيق في السجون الاسرائيلية، وقد استطاعت القوات الاسرائيلية وخلال اعوام الانتفاضة الماضية اعتقال اكثر من ٣٠٠ فلسطينية، وحسب مصادر نادي الاسير الفلسطيني فانه في الثامن من آذار لا تزال ١٠٧ اسيرات يقبعن تحت الاعتقال في السجون الاسرائيلية، ومن بينهن ٢٣ اسيرة قاصرة تحت سن ١٨ عاماً، مثل ايام خليل عبد الله ١٦ سنة من نابلس، والاسيرة هبة يغمور ١٥ سنة من الخليل وهي اصغر معتقلة ويتم احتجازها حالياً في مستشفى هداसा عين كارم بعد ان تعرضت لاصابات بالرصاص خلال اعتقالها في السادس والعشرين من شباط الماضي.

ومن بين هؤلاء الاسيرات ١٣ اما يعلن اطلاقاً قبل اعتقالهن، منهن الاسيرة فاتن عبد الكريم ضراغمة من رام الله وتعمل اطفال، والاسيرة ابتسام العيساوي من القدس وتعمل خمسة اطفال، والاسيرة قاهرة السعدي من جنين وتعمل اربعة اطفال، بينما تخضع الاسيرة منال غانم منذ اكثر من عامين للاسرة مع طفلها نور الذي انجبته في السجن ويعيش تحت ظروف مأساوية وتمنع عنه الرعاية الصحية والغذاء السليم وتقضي والدته مدة محكوميتها البالغة ٥٥ شهراً، كما سبق وحدث مع الاسيرة المحررة ميرفت طه التي انجبت طفلها الاول في السجن بينما كانت مقيدة الى سرير في مستشفى الرملة.

وحسب معلومات وزارة شؤون الأسرى والمحررين التي اصدرتها عشية يوم المرأة العالمي فان من بين الاسيرات ٤٣ اسيرة محكومة و٧٤ اسيرة موقوفة وتنتظر الحكم، في حين تم تحويل ١١ اسيرة الى الاعتقال الإداري، وتختلف اوضاع الاسيرات الاجتماعية فهناك ٩٥ اسيرة عزباء و١١ متزوجة، و٤ اسيرات ارامل، وتتوزع ٣٢ من الاسيرات في سجن الرملة و٩٤ منهن في سجن تلموند، واسيراتان تقبعان في سجن الجلمة، ويعتبر العام ٢٠٠٤ من أكثر السنوات التي تم فيها اعتقال اسيرات حيث اعتقلت (٦٣) اسيرة خلال هذا العام، كذلك تعتبر نابلس من أكثر المدن التي تم اعتقال اسيرات فيها، حيث وصل عدد الاسيرات من نابلس الى (٤٠) اسيرة.

يشار في هذا السياق انه وخلال صفقات الافراج السابقة لم يتم شمل الاسيرات ضمنها، وتقول الاسيرة خولة حشاش من مخيم بلاطة بعد الافراج عنها في السادس من آذار قبل يومين «هناك اسيرات محكومات مؤبد وبعضهن امضين أكثر من تسع سنوات في الاعتقال ولا احد يتحدث عن مفاوضات بشأنهن... هناك تقصير بشأن قضيتهن وبخصوص قضية الاسيرات عامة، للاسيرات وضع خاص، ومعاناتهن أكثر قسوة من معاناة الشباب رغم

رائدة فريخ: قررت إكمال مسيرة الحياة رغم قسوة الألم!

نابلس- ربيع دويكات

لأنها أمي

بقلم سما

عرفت بداية حكايتها وأنا ما زلت في المرحلة الابتدائية حيث تمت بصلة قرابة لي من بعيد، تسمح لي بمعرفة أخبارها حين دعيت عائلتي الى حفل زفافها كانت جميلة، وكانت وحيدة والديها بعد صبيان ثلاثة ولكن والديها حين اختارا لها شريكا لحياتها لم يفكرا سوى بأنه جار لهما اي ان ابنتهما الوحيدة لن تكون بعيدة عن ناظرهما وسرعان ما علمت بانجابها ابنتها الاولى الذي كان الاخير حين قرر زوجها في ذلك الوقت السفر الى احدى دول الخليج التي كانت تفتح ذراعيها للعقول الفلسطينية في فترة السبعينيات من القرن العشرين، وهنا كانت المشكلة لأن والديها رفضا بشدة فكرة ان تغادر ارض الوطن بعيدا عنهما، وبدأ الاصرار من كلا الطرفين يتحول الى معركة لم تضع اوزارها الا بطرح فكرة الطلاق، والتي وافق عليها والدها مقابل تنازلها عن حضانتها وليدها لأبيه، هكذا بكل بساطة لم تستطع ان تناقش او تدافع عن حقها او عن امومتها، وكان الزوج يتعجل السفر لأن احلامه التي رسمها لمستقبله في بلاد البترول كانت اقوى من اي شيء، فقد حمل ابنه الوليد مع زوجة جديدة سرعان ما عثر عليها حين لوح امام ذويها بعقد العمل الذي حصل عليه في الخليج، حملها وطار بعيداً حيث تنتظره احلامه، اما هي، فكان طبيعياً ان تنهار، وان تبكي، وان تصرخ وتمزق ثيابها، وان تشد خصلات شعرها ضاربة رأسها بالجدران، وان تجري اخيراً في شوارع المخيم بلا هدف.

حاصرها الجيران وتم نقلها الى مستشفى قريب، الذي شخص حالتها بأنها نوبة جنون حادة، ولأن قطاع غزة بأكملة في ذلك الوقت لم يكن يوجد به اي مستشفى للأمراض النفسية والعصبية فقد تم تحويلها الى احد تلك المستشفيات في مدينة بيت لحم، لكي تحمل سريعا لقب مجنونة لا ادري وأنا الطفلة كم مكنت في ذلك المستشفى ولكنني علمت عن خروجها بعد فترة، فأصبحت اخاف من زيارة اهله او زيارتهم هم لنا.. لأنني بعقل الطفلة كنت اخاف من المجنونة لم اكن اعرف بعقل الطفلة معنى الانهيار العصبي والتوتر النفسي وغيره من تلك المصطلحات التي تجعل هناك فرقاً بين الجنون والامراض النفسية.

كبرت وأنا اخاف من "المجنونة"، وحين عرفت الدنيا اكثر بدأت اقرب منها اكثر، تحول خوفي الى رثاء وشفقة ولكن من حولي لم ينسوا لحظة انها مجنونة، وعاملوها على هذا الاساس حتى والداها، وأشقاؤها الذكور لكي يتحول كل قول او فعل يصل عنها الى مادة للفكاهة والسخرية وكان طبيعياً الا يتقدم احد للزواج منها، رغم صغر سنها وجمالها الواضح، وكان طبيعياً ايضا الا ترى ابنتها طوال هذه السنوات ولم يعد امامها سوى ان تعد السنوات لكي تعرف كم اصبح عمر ابنتها وترى من هم في مثل سنة لكي تخمن في اية سنة دراسية اصبح ابنها حتى كان ذلك العام الذي عاد فيه مع والده واشقاؤه الى ارض الوطن بعد اتفاقيات اوسلو، عاد وهو في العشرينيات من عمره، شابا يافعاً في المرحلة الجامعية، غادر ولا يعرف من امه سوى اسمها الذي يحمله في شهادة ميلاده، لم يكن من الصعب ان يسأل عن امه في نفس المخيم لأنها لم تغادره حتى بعد وفاة والديها، وتقدمها في العمر، لأنها كانت تعرف ان ابنتها سيعود يوماً الى نفس المكان لكي يبدأ بحثه عنها عاد الى احضانها يبحث عن دافع لم يشعر به منذ سنوات طويلة عاد اليها ولم يعبا بتحذيرات والده واهله، بأنها "مجنونة"، لم يصغ الى نصح الجيران الا يقرب من بيتها. لم يصغ الا لنداء قلبه، ترك والده واهله وحملته، عاد الى امه في بيتها في المخيم ذلك البيت المتواضع الذي لا يمت بصلة الى البيت الفخم الذي شيده والده ليستقر به مع عائلته، ولم يهمله شيء سوى ان يشم رائحة امه ويلوذ الى احضانها، الى احضان المجنونة، بقي سؤال هل بدأت البحث عن عروس لابنتها؟ لست ادري لأنه لم يتزوج حتى الآن، انه يقبع في احضان امه وكأنه اكتفى بذلك ولا يجد سعاده الا بين احضانها.



يرضى عليه، الله يسعده» عبارات وحيدة تمنحها فريخ لأبي عامر الذي يقاسمها الجرح والألم.

آلام الماضي المتجدد

الحديث معها استوجب مرافقتها الى منزلها، كان عامر يدفع مقعدها المتحرك، كانت رحلة البيت صعبة، رغم أن المسافة بين الجامعة وبيتها لا تتجاوز المئتي متر، فالمرور دائماً من الأدراج أثقل حملا عليه وعليها، وهو الذي أنكر على نفسه أن تكون مساعدتها حملاً ثقيلاً عليه.

في طريقنا الى البيت الجديد، اقترحت علينا أن نذهب الى بيتها القديم الذي دمر فوق جسدها «المنهك» قبل عامين، وافقنا على ذلك، كانت متلهفة الى الذهاب، ربما لتستعيد بعضاً من الذكريات التي تحاول تناسيها.

وعند الوصول أشارت إلينا بابها لها لشجرة «ليمون» بباب المنزل المدمر، ظهرت منها جذور ما زالت متصلة في أرضيته، كما «رائدة»، ورغم الدمار والقذائف التي انهالت عليها في ذلك الوقت، بدأت تصف لنا البيت وكأنها تحاول ان تتأسى على ماض جميل قد أغلق أبوابه، أو كطفلة أضاعت بعض حاجياتها الغالية.

كانت قوية جداً، فقد استطاعت في لحظات ان تحبس دموعا كادت أن تخرج دون سابق إنذار، فتحت مصحفاً يعلوه الغبار وقد تمزق بشكل كبير، تقول: «هذا الذي كنت أقرأ به باستمرار، منحني أملاً في هذه الدنيا».

خروج من قهر، وآخر من موت، حياة صعبة اقتصادياً، ومعاناة جسدية، ونفسية، بالإضافة الى الهموم الاجتماعية، وضيق أمل ضاع قبل حين، والصبر صلاتها في هذه الحياة التي عاشت منها سنواتها الـ ٩٢ كاملة، والنتيجة حتماً واحدة، انتصار على الموت الحياتي، وهذه رائدة التي ضاقت الكلمات بنا ذرعاً باحثين عن اسم، عن عنوان لفلم وثائقي طال ظروف حياتها اليومية، فآنحنينا أخيراً لعنوان ربما كان الأكثر فصاحة «إرادة على مقعد».

في وجه الزمن العابس في أقدار ظروفاها، خصوصاً أنها تعيل نفسها، وهي وحيدة إخوانها القابعين في سجون الاحتلال.

تجلس رائدة معظم الأوقات في مكان واحد، ان اردتها تجدها هناك، خلف «مدرجات الشهيد ظافر المصري» في «جامعة النجاح الوطنية»، تراها غالباً تجلس على كرسيها وقد وضعت يدها اليمنى على خدها مغمضة عينيها، تفكر في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، غير أنها وفي الكثير من الوقت الذي قضيناه معها، وقد تحدثنا إليها لم تبد أي انزعاج أو تذمر من أحد ربما مستسلمة لقضاء الله وقدره، بل كان تذمرها من بعض عادات المجتمع الذي يشفق عليها، هي لا تريد ان يشفق عليها أحد، هي تريد ان تظهر قوية وقد ظهرت كذلك، وطوال الوقت الذي جلسنا معه لم تدمع دمعة تشفي بها، أو تفرغ عنها الذي هي فيه.

صديق.... مخلص

رفيق دربها بعد تلك الحادثة كان «صديقاً مخلصاً جداً» كما وصفته، وكما هو واضح من حديثه «رأيتها ذات مرة تدفع كرسيها الصغير بكل قواها لتصل الى المحاضرة دون جدوى»، قال عامر أبو عامر.

وتابع: «لم أفكر بعقلي بل فكرت بعاطفتي، فقررت مساعدتها رغم استعجالي للوصول الى المحاضرة، وفوجئت أنها تدرس معي مادة «نصوص نفسية باللغة الانكليزية».

ويؤكد ابو عامر ان نخوته ومحبيه لمساعدتها هي ما دفعه لمتابعة وضعها الصحي في الجامعة. ولا يزال أبو عامر هذا الصديق الذي جمعه وإياها بعض الجراح المشتركة، فهي التي فقدت عميتها وشقيقها بالإضافة الى منزلها المهودم، وهو خسر خطيبته التي لم تمض أشهر على خطبتها حتى كانت رصاصات الموت سبابة إليها. يوصلها من وإلى المحاضرات منذ أكثر من عام ونصف العام، بحيث أصبحت «رائدة» مسؤولة بالنسبة إليه «إنها واجبي اليومي، ان لم أكن موجوداً، فمن الذي سيوصلها الى المحاضرات أو الى البيت؟» هذا ما ورد عنه.

وعندما ذهبنا إليها ذات يوم، قالت «إنني أنتظر عامر أن يأتي يأخذني الى المحاضرة». فقد أصبحت العلاقة ذات مغزى إنساني لا تحكمه التشريعات ولا القوانين، ولا تشريعات فلسفية أو دينية بل هي تشريعات إنسانية تجبر صاحبها من غير أن تكافئه أو تعاقبه.

تابعت داعية له برضا الله «وجدت به الإنسان الخلق، والصديق المخلص، الذي لا يمكن الاستغناء عنه. الله

يبدو ان المثل امام محكمة الظلم، والعتور على بقايا وتفصيل كانت أبنية وأجساداً كانت تسمى قبل وقت قصير من الزمن «حياة»، فها هي رائدة فريخ، خرجت من الموت أول مرة منتصرة، وتغلبت عليه تارة ثانية، حين جاءها بقناع آخر، قناع المرض المزمن على شكل شلل رباعي، وتارة ثالثة عندما قررت الصبر على بعدها عن ابنيها اللذين عاشا معها أقل من عامين.

«رائدة» كانت متزوجة، طلقت بعد حادثة شللها في أحداث نيسان ٢٠٠٢، ولمشاكل اجتماعية، لم تستطع ان ترى ولديها الاثني منذ عامين، ورغم الزمن الحالك ظهرت، مع الظروف المحيطة بها قوية، صلبة في وجه بحر واقع متلاطم الأمواج.

حياة بعد موت..

لم تلبث رائدة فريخ (٩٢) عاماً، من البلدة القديمة في نابلس، ان خرجت من تحت ركام منزلها، الذي هدمه جيش الاحتلال في الثاني من نيسان لعام ٢٠٠٢م، بشلل رباعي، حتى تحدثت الموت الذي جاءها من طائرات ودبابات وجرافات، جرفت منزلها، وذكرى الماضي مع عميتها الاثنتين اللتين استشهدتا في تلك «الغارة» التي استهدفت أحلاماً وأمنيات وتفصيل حياة بكاملها.

وحده القدر أنقذها من لعنة الموت، لم تكد تعمل الجرافات في ذلك المنزل والمنازل المجاورة، حتى أخذت معها عشرات من سكان مدينة التاريخ «البلدة القديمة» في نابلس، شهداء اجتياح نيسان، من بين ذرات الغبار، والموت الذي انتشر في المكان، وركام بيوت كانت هنا قبل حين، كانت تسمع اصوات من يبحثون عن بقايا حياة، تحت تلك الأكوام، لعل في مكان ما، هنا أو هناك يوجد أحياء، وكانت هي بنصف حياة.

خرجت «رائدة» في تلك اللحظات، وبعد ساعات وكان نفسها التراب، وقد أصابها شلل رباعي، أدى الى عجزها عن المشي، وصعوبة في تحريك يديها، في ظل هذا الوقت أتاها الشلل على شكل صاعقة تنبذ الحياة، فقد جاء هذا القهر مرة أخرى بثوب جديد، ليبعدها عن أي أمل في سير الحياة بطريقة طبيعية، وحين سألناها عن تلك الحادثة، كانت تقول ان «الماضي عند العقلاء بطوى ولا يروى»، يسعفها العقل برهة فتصفها ب«الصعبة» وتكتفي بذلك، وربما لا تمتلك الكلمات التي تعبر بها عن قسوة الألم، وتزورها الذاكرة لتقول «كنت ألتقط آخر أنفاسي».

هي قليلة الكلام، ولكن عندما التقيناها لأول مرة، ظهرت عليها ملامح الحزن، ممزوجة بمرارة صبر جاء على غير عادة، وان كانت تخفيه بابتسامة عذبة، تحاول من خلالها إبعاد بعض من الهم، ونسيان جرح، كان ولا يزال، يضاف الى جراح ذلك الماضي الذي استهدف فيه عميتها، صاعقة جاءت بعد ذلك تقريباً، استشهد فيه شقيقها «مازن» بعد معركة مع الجنود الاسرائيليين، في اشتباك في مدينة نابلس.

روح التحدي

لم نكد نتمتع في هذه الملامح، حتى حدثتنا عن مشاريعها المستقبلية، التي أثبتت فيها روح التحدي، وقد كان لبعض الأساتذة في جامعة النجاح، دور في تخفيف معاناتها، خاصة الدكتور عبد الستار قاسم، والدكتور نايف أبو خلف، واللذين أشادت بهما وبجهودهما، اللذين حملا على عاتقهما مسؤولية تحميل الجهات المسؤولة لتدريسها في الجامعة، في وضع مادي صعب.

الآن وهي التي تدرس علم النفس في الجامعة، تدرك ان تحديها لهذا الواقع وبهذه الطريقة ستكون سيفاً يغم

زوجات المبعدين: انتظار دائم للخلاص من الغربة



ولم يستطع المبعد حاتم حمود الذي وقف يودع رفاقه الستة عشر لحظة عودتهم الى مسقط رأسهم في محافظات المدينة، في العشرين من شهر شباط الماضي، على حاجز بيت حانون «ايرز»، حبس دموعه التي اغرورقت بها عيناه، وهو يعانقهم الواحد تلو الآخر، قائلاً لهم: «انشاء الله سيكون عناقنا القادم هو عناق العودة واللقاء في منازلنا».

وينتظر حمود واسرته المكونة من زوجته التي لحقت به، وثلاثة من اطفاله، على احر من الجمر تنفيذ الحكومة الاسرائيلية الوعد الذي اطلقته على لسان وزير دفاعها شاؤول موفاز، بمصادقتها على عودة ٢٠ مبعداً من مبعدي كنيسة المهد، ممن وصفتهم بأن «ايديهم غير ملطخة بالدماء»، وذلك حسب ما صرح به الرئيس «ابو مازن»، بأنه احد قرارات شرم الشيخ، بعودة مبعدي بيت لحم فور انسحاب قوات الاحتلال عنها، واستلام السلطة الوطنية مهامها فيها.

دون تمييز

وكان المبعد فهمي قال ان العديد من المبعدين يعتقدون ان الضمانات الدولية التي احاطت قرار ابعادهم المحجف عن ديارهم واهاليهم، يجب ان تحيط عودتهم جميعا ايضا دون تمييز، مع وقف وانهاء اي ملاحقة لهم او اي ادعاء اسرائيلي في المستقبل، لافتاً الى ان قرار عودتهم الى مسقط رأسهم، يأتي ضمن تفاهات شرم الشيخ، وحالة التهذؤة التي تشهدها المنطقة. وقال رغم ان جزءاً من المبعدين يعيشون وسط اهاليهم وذويهم وعائلاتهم التي لحقت بهم، او التي كونوها بزواجهم من فتيات في غزة، الا ان الامل سيبقى متوقفاً دوماً في انفسنا جميعاً للعودة لاهلنا واقاربنا، ومسقط رأسنا وذكر باتنا، معرباً عن خشيتنا ان يتم التعامل مع قضيتهم وفقاً لآليات الاحتلال التي تجزئ كل شيء الى مراحل، وتساوم على كل حق فلسطيني.

وترعرع فيه، «لكن على قول المثل، «ما يجبرك على المر الا اللي امر منه»، ونحن كنساء فلسطينيات اولاً، وكزوجات مناضلين ثانياً، يجب ان نكون في المكان الذي يوجد فيه ازواجنا، لمشاركتهم افرانهم واتراحهم، وهم الذين ضحوا بالغالي والنفيس من اجل شعبهم ووطنهم».

واضافت انني اتخذت القرار الصحيح في الوقت الصحيح، ولكن بعد مشاوره الاهل الذين لم يعارضوا الفكرة على الاطلاق، بل شجعوني على اتخاذها، رغم ان الفراق عنهم سيكون صعباً للغاية، الا انهم قالوا، ان راحة الزوجة، اينما كان زوجها.

وتتابع «ما ان عقدت العزم على اللحاق بزوجي، حتى سافرت الى الاردن، ومن ثم الى مصر، وبعدها الى قطاع غزة، مشيرة الى ان احداً لم يتخيل فرحة لقائي وابنائي بزوجي ووالدهم الذي غاب عنا طويلاً، حيث التحقت مباشرة بسلك التعليم كمدرسة في مدرسة الجليل الثانوية، بعد ان نقلت اوراقني من التعليم في الضفة الى غزة».

وتضيف انها لا تمضي دقيقة واحدة، الا وتستمتع فيها لكافة الاداعات المحلية، وتشاهد فيها كافة القنوات الفضائية، وتقلب فيها كافة الصحف اليومية، عليها تتلطف فيها اي خبر، ربما يحمل لها بارقة امل بعودتها الى محل سكنها والى بيتها الجميل الذي تبنيه لبننة بعرقها وجهدها.

... ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل يشاركنا في هذا الهم اهلي في الخليل، واهل زوجي في بيت لحم، الذين هم دائمو الاتصال بنا، اما على الهاتف الخليوي، او على الهاتف العادي، لمعرفة ان كنا سمعنا اي اخبار عن عودتنا، او لبث الطمانينة في قلوبنا، وللتأكد بان اشتياقهم لنا لا يقل عن اشتياقنا لهم».

وتضيف ان زوجي دائم السؤال في اروقة المؤسسات الرسمية والشعبية، ولقاء المسؤولين ايضا، ابتداءً من الرئيس محمود عباس «ابو مازن»، وانتهاءً بأصغر مسؤول في السلطة الوطنية الفلسطينية، عله يجد لديهم الخبر اليقين، او اي بارقة امل يقرب عودتنا بعد ان طالت بنا الغربة، والاياعاد والتشرد، الذي طالما استخدمه الاحتلال الاسرائيلي كاسلوب عقاب ضد الفلسطينيين، ظاناً ان ذلك قد يثنيهم لحظة واحدة عن مواصلة نضالهم ضد من احتل ارضهم، واستباح ارضهم وعرضهم، من اجل اعادة ارضهم وحريةهم وكرامتهم.

غزة - فايز ابو عون

بمجرد ان تنامي الى مسامح المواطنة عواطف كنعان ٣٠ عاماً من سكان محافظة بيت لحم قبل نحو عامين ونصف العام وما قبلها، ومن سكان محافظة غزة حالياً رغمها عنها، كونها ترافق زوجها المناضل فهمي احد مبعدي كنيسة المهد في بيت لحم، نية سلطات الاحتلال الاسرائيلي اعادة ١٦ مبعداً من محافظات الضفة الى غزة، الى ديارهم التي ابعدها عنها قسراً، حتى بدأت بتهيئة نفسها وزوجها واولادها لتلك اللحظة التي طالما انتظرها وبفارغ الصبر. حزمت عواطف «ام محمد» وزوجها امتعتهم، وبعواو بابخس الاثمان اثاث منزلهم، واستخرجوا من المدارس التي تعمل باحداها معلمة، والاخرى التي يدرس فيها ابنهم البكر محمد، اوراق نقلهم، وهياوا انفسهم للرحيل.

لم نفقد الأمل

تقول رغم ادراكي وزوجي بان اسمنا قد لا يكون مدرجاً ضمن القائمة التي تضم ١٦ مبعداً، كوننا نعي تماماً ان الدفعة الاولى من عودة المبعدين ستكون للذين كانوا معتقلين في السجون الاسرائيلية، ولم يتبق على انتهاء مدة محكوميتهم سوى اشهر قليلة قد لا تتعدى الستة شهور، الا اننا لم نفقد الامل لحظة واحدة في عودتنا الى ديارنا».

وتضيف عواطف قائلة: «رغم اننا انتقلنا من عند اهلنا في الضفة الى عند اهلنا في غزة، داخل الوطن الواحد، ولم نشعر لحظة باننا ضيوف عند احد، الا انه لا يوجد شيء في الدنيا يساوي فرحة العودة للاهل، والاحبة، واصدقاء الطفولة، والجيران الذين تقاسمنا معهم الحلوة والمرّة.

انني الآن وزوجي وابنائي محمد ٧ سنوات، ونصر الله ٤ سنوات، واسراء ٥ شهور، ننام بدون اسرة، وعلى فرشات من السهل جدا التحلي عنها بسرعة في حال كان هناك قرار مفاجيء بعودتنا، كما اننا لا نستهلك من الملابس كثيراً، كون الجزء الأكبر منها اصبح جاهزاً للحمل والنقل في اية لحظة».

وعن لحظة اتخاذها قرار اللحاق بزوجها، وكيفية وصولها الى غزة، قالت انه من الصعب جدا على الانسان اتخاذ قرار طوعي بالغربة عن الاهل والوطن والمكان الذي ولد وكبر

الفيديو كليب بين صراع العائلة واستثمار المنتجين!

أن هدف هؤلاء وشعارهم «الريح فوق الشعب وقيمته»، ومبيناً معظم الفضائيات المختصة في بث ونشر (الفيديو كليب) يملكها أثرياء عرب لا سيما من دول الخليج، ولكي ننمخ الموضوع حقه استمخجنا رأي أحد الشبان واحدى الطالبات، فالشاب عبد اللطيف حاج علي يوضح أنه لا يمكن لنا وضع كل أغاني «الفيديو كليب» في (سلة واحدة)، فبعضها جيد وأنا أتابعها، ولكنها قليلة، وهذا الامر يجعلني أتوجه لسماع الأغاني عبر الراديو، معترباً أن لهذه الظاهرة سلبات كثيرة أهمها إضعاف القيم وإضاعة الوقت وتوليد الخصومات لا سيما بين أفراد الأسرة.

في حين يتجه رأي الطالبة دينا حسن خليل عكس موقف حاج علي، بحيث تقول «قد نشاهد أغاني «الفيديو كليب» ولكن لدينا ضوابط أخلاقية ورقابة ضمير وأسرة، منتقدة في الاطار ذاته كل من يدمن على متابعة هذه الظاهرة وكأنها المهنة التي احترفها».

وبهذا؛ نرى أن ظاهرة «الفيديو كليب» وما تتضمنه من آغان تفتقد إلى الروح الاصيلية الواجب غرسها في الكلمات وتعزير الذوق السليم والخلق الصحيح بها، ما هي إلا آغانى لقيطة تبث سمومها صوب أبناء المجتمع لا سيما فئة الشباب منه، وصولاً إلى تحقيق هدف القائمين عليها والمتمثل في الربح السريع لهم وإشاعة الخصال الوضعية في أوساط ضحاياهم التي غالباً ما يكونون من (الشباب)، وأنه يتوجب على العائلة والمربين ورجال الدين ومؤسسات المجتمع المختلفة أن يقاوموا هذا «السم الأخلاقي» عبر التربية الصالحة والنصح السديد والتدريب التقني وغرس مبادئ القيم والدين في نفوس الجميع.

وأوضح أن هنالك عوامل عدة؛ ساهمت في ظهور وانتشار مثل هذه الظاهرة الغريبة عن جوهر وسياق مجتمعنا أهمها: تردى الأوضاع السياسية والاجتماعية العربية، الشعور بفقدان الانتماء الوطني، تغليب عنصر الربح على القيم والمبادئ السامية، تراجع الوعي وانحدار المعرفة، إلى جانب الابتعاد عن المنهج الديني أو المعتد الأيديولوجي. وفي السياق ذاته ذكر المرشد التربوي محمد الشلالدة أن (الفيديو كليب) ليس بفن أصيل ويفتقد لكل عناصر الانتماء للفن الراقي، كما هو ظاهرة أوروبية في اللباس والرقص والمكان وإدخال المؤشرات الجنسية، محذراً من خطورة نتائج هذه الظاهرة على شريحة الطلبة والشباب، علماً أن الحديث الدارج لنسبة كبيرة من طلبة المدارس يندرج حول متابعة هذه الظاهرة والمسابقة على معرفة آخر أغنية جديدة فيها.

ونجدد. سهى هندية أستاذة علم اجتماع في جامعة بيرزيت، ترى بأن هنالك نوعاً من (الفيديو كليب) ملتزم وينسجم مع الفن الاصيل، ولكن للأسف نسبته قليلة ولا يستطيع أن ينفلت من (أخطبوط) أو (طوفان) الآغانى الهابطة التي لا تجسد سوى الرقص المبتذل والحركات الوضعية، مشددة على وجوب إدراك كافة الأسر العربية والمربين ورجال الدين وغيرهم لخطورة هذه الظاهرة والإسراع الجاد في وضع الآليات المناسبة لتقليل أضرارها.

الربح فوق القيم!

ومقابل ذلك؛ نجد الإعلامي ماهر الدسوقي يحمل عدداً من المستثمرين ورجال الأعمال العرب في إنشاء محطات فضائية متخصصة لنشر هذه الظاهرة، وكل ما هو جديد من الآغانى التي لا طعم لها أو رائحة أو لون، مشيراً إلى

خطر على بنية الأسرة

وللوقوف على تفاصيل وأبعاد هذه الظاهرة ومدى خطورتها على بنية الأسرة العربية وما تعكسه من نتائج على المنظومة القيمية للمجتمع حاورنا عدداً من أصحاب الشأن والاختصاص، وصولاً للمساهمة في وضع آلية (مقاربة) للتقليل من مآثل «الفيديو كليب» الذي يرى فيه البعض بأنه تياراً يمكن تجنبه ولا يستطيع أحد مقاومته.

يقول المفتي العام للديار المقدسة الشيخ د. عكرمة صبري «أن الفيديو كليب ظاهرة خطيرة في مجتمعنا، هدفها تقيؤ الأسرة وضرب الناحية الأخلاقية لدى شباب الأمة، معرباً في الوقت ذاته عن أسفه وانتقاده الشديدين لقيام بعض المحطات الفضائية بتعمد إشاعة السوء وهدم منظومة القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الإسلامية.

وأضاف «لقد قمنا بإرشاد الوعاظ والدعاة والعلماء في فلسطين بضرورة التركيز في خطبهم ودروسهم الدينية على الإيمان وحب العقيدة والتوحيد، وذلك حتى يستقيم السلوك وتنضج الأخلاق وصولاً إلى خلق حصانة أو ضمانة ضد الانحراف التي قد تسببها مثل برامج أو مشاهد «الفيديو كليب».

من جانبه؛ أكد د. زهير صباغ أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت علي أن هذه الظاهرة تحمل في ثناياها خطراً كبيراً ومستمر على الأسرة العربية وتفكيك أواصرها وانحلال القيم التي يحملها أفرادها، مبيناً أن مضامين اللحن والإداء والكلمات والصور الحسية والجنسية التي يتضمنها (الفيديو كليب) تساهم في تلوين الفن الاصيل، وترويج الأفكار الهدامة، وتسويق السلوكيات التي تضعف روح الانتماء والالتزام والمبادرة الحقة.

رام الله - محمود الفطافطة

لم يجد المواطن محسن أبو سعيد حلاً لنهاية التصادم مع أبنائه الذين أدمنوا على مشاهدة أغاني «الفيديو كليب»، إلا بشراء تلفاز جديد، لعله يجنبه رؤية برامج يعتقد أن معظمها تبث مواداً وصوراً لا تتسجم ومنظومة القيم التي نشأ عليها.

فأبو سعيد الذي أنقل نفسه عبثاً مالياً جراء ابتياع هذا الجهاز؛ لم يدرك يوماً أن حجم هذا العبء المالي لا يساوي شيئاً إذا ما قورن بالعبء النفسي الذي سببه صراع أنجاله نتيجة اختلاف أنواعهم بين مشاهدة أغنية وأخرى.

فهذه الظاهرة (الفيديو كليب)، التي اقتحمت فضائيات عربية كثيرة وأقيمت لتعميمها والاستفادة منها محطات خاصة ومستقلة، أفرزت سلوكيات يجمع عدد كبير من التربويين والباحثين ورجال الدين على مخاطرها العميقة ويشددون على ضرورة وضع آليات فاعلة وسريعة للحد أو التخلص منها.

ويتوجب علينا هنا؛ طرح جملة تساؤلات، قد تسعفنا في تحقيق ما نصبو إليه، منها: هل التلفاز الذي ابتاعه أبو سعيد جنبه وعائلته مشاكل لا تحمد عقباها؟ ولماذا تدمن نسبة كبيرة من شبابنا على ملاحقة آخر صرعات (الفيديو كليب)؟ وما هي مخاطر ذلك؟، وأيضاً، هل يمكن لنا الحديث عن وجود (فيديو كليب) «ملتزم» ومنسجم مع نسق الفن العربي الاصيل؟ من المسؤول عن بروز وانتشار هذه الظاهرة، هل الأسرة، أم المجتمع، أم القائمون على إنتاج ونشر هذه «الأعمال الفنية»، أم جميعهم مشتركون؟، وأخيراً؛ ما هي الوسائل والآليات الكفيلة بمعالجة مثل هذه الظاهرة التي غزت بيوتاً كثيرة وغدت حديثاً مشوقاً لشرائح مختلفة ومن جميع الأعمار؟

رفض القطاع الخاص تشغيل النساء المتزوجات... تمييزاً وأناية

غزة - خاص بـ «صوت النساء»



وهكذا بالنسبة لعروض العمل الأخرى.

وأنت صيام باللائمة على قوانين العمل التي لم تعالج هذا الإجحاف بحق النساء العاملات المتزوجات، وتركت الباب مشرعاً أمام المشغلين للتعسف أكثر فأكثر، في ظل غياب قوانين رادعة تمنع التمييز بهذا الشكل.

حق العمل مكفول للجميع

منى الشوا مديرة وحدة المرأة في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان اوضحت ان لكل امرأة الحق في المساواة بالعمل، وعدم تمييزها عن الرجل بسبب جنسها، او بسبب حالتها العائلية كعزباء، او كامرأة متزوجة او كام لأولاد ويحق للمرأة ان تعمل في اية مهنة حسب رغبتها، وأن تترشح لكل وظيفة يتم عرضها في مجال العمل، مشيرة الى ان القوانين والمواثيق الدولية تحظر تمييز المرشحة للعمل لأي سبب من الأسباب، ورفضها بسبب كونها امرأة او بسبب حالتها العائلية كعزباء او كامرأة متزوجة، او كام لأولاد، منوهة الى ان ما تقوم به شركات ومؤسسات القطاع الخاص لا سيما البنوك التي ترفض قبول مرشحات للعمل ذات مؤهلات مناسبة بسبب كونهن أمهات لأطفال إنما هي في حقيقة الامر تخالف تلك القوانين والمواثيق، مشيرة في نفس الوقت الى قضية أخرى تحدث في البنوك وتتمثل في حال كان هناك زوجان يعملان في بنك فإن ادارة البنك ترفض على احدهما تقديم استقالته، وهذا يعني ان الاختيار سيقع على المرأة كونها الحلقة الأضعف في المعادلة.

ورفضت الشوا مسألة اخضاع المرشحات للعمل لأسئلة غير متعلقة بجوهر العمل وتمس خصوصيتهن ومن شأنها ان تؤدي الى التمييز ضدهن او لإحاق الأذى المعنوي والنفسي بهن.

وأكدت الشوا ان حق كل فرد في العمل يحظى باعتراف مميز في القانون الدولي لحقوق الإنسان، حيث تتضمن العديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان اعترافاً واضحاً بهذا الحق، ويعني الحق في العمل حق كل شخص في التمتع بفرصة عمل يختارها بحرية مقابل نظير مادي، كما يعني ايضا الحق في المساواة في الحصول على فرصة عمل دون تمييز. وأشارت الشوا الى المادة العاشرة من اعلان القضاء على التمييز ضد المرأة الذي صدر بموجب قرار الجمعية العامة للعام ١٩٦٧ وتنص على ان تتخذ جميع التدابير المناسبة لكفالة تمتع المرأة متزوجة او غير متزوجة، بحقوق مساوية لحقوق الرجل في ميدان الحياة الاقتصادية والاجتماعية لا سيما الحق دون تمييز بسبب الحالة الاجتماعية او اي سبب آخر في تلقي التدريب المهني وفي العمل وفي حرية اختيار المهنة ونوع العمل، كذلك الحق في التمتع بالإجازات المدفوعة الأجر، كما نصت المادة الحادية عشرة من اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة التي دخلت حيز النفاذ في العام ١٩٨١ انه توخيا لمنع التمييز ضد المرأة بسبب الزواج او الأمومة، وضماناً لحقها الفعلي في العمل، تتخذ الدول الاطراف التدابير المناسبة في حظر الفصل من الخدمة بسبب الحمل او اجازة الأمومة والتمييز في الفصل من العمل على اساس الحالة الزوجية مع فرض جزاءات على المخالفين، ايضا ادخال نظام اجازة الأمومة المدفوعة الأجر أو المشفوعة بمزايا اجتماعية مماثلة دون فقدان للعمل السابق او للأقدمية او للعلاوات الاجتماعية، اضافة لتشجيع توفير الخدمات الاجتماعية المساندة اللازمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائلية وبين مسؤوليات العمل والمشاركة في الحياة العامة، لا سيما عن طريق تشجيع انشاء وتنمية شبكة من مرافق رعاية الاطفال.

وطالبت الشوا تضمين القوانين الفلسطينية بما جاء في المواثيق والقوانين الدولية نصاً وروحاً، كونها تتسجم تماماً مع مبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية، وتصور حقوق المرأة وكرامتها.

واستغربت الشوا ما تطرحه مؤسسات القطاع الخاص من ان حصول النساء على اجازة أمومة يعيق العمل ويقلل من المردود الانتاجي، وضربت مثلاً على ذلك ما يجري في السويد والنرويج ودول اوروبية متقدمة جداً حيث يتم منح الرجال والنساء على حد سواء اجازات عائلية، الرجال يمنحون اجازة أبوة والنساء يمنحن اجازة أمومة، فهل هذا يعني تعطلاً للعمل او مساً بالانتاج؟ الاجابة بطبيعة الحال بالنفي، وما يتم تسويغه على صعيد القطاع الخاص لا علاقة له بالانتاج او العمل اليومي طالما هناك آليات يتم بموجبها الحفاظ على مستوى الاداء، وبالتالي المرأة تعتبر عنصراً منتجا سواء متزوجة أم غير متزوجة كما هو حال الرجل تماماً.

حقوق المرأة العاملة

وفقاً للمعايير الدولية والتشريعات القانونية

المحامي علي أبو هلال

الحلقة الثامنة

حقوق المرأة العاملة في قانون العمل الفلسطيني

بعد أن تحدثنا في المبحثين السابقين عن المعايير الدولية لحقوق المرأة كما وردت في الإعلانات والاتفاقيات والمواثيق والمعاهدات الدولية، وحقوق المرأة العاملة في التشريعات العربية، التي تضمنتها الحلقات السبع السابقة التي نشرت في «صوت النساء»، نغرد هذا المبحث للمبحث عن حقوق المرأة العاملة في فلسطين، خاصة ما ورد منها في قانون العمل الفلسطيني رقم ٧ لسنة ٢٠٠٠، وسوف نقسم هذا المبحث إلى عدة مطالب نتناول فيها حقوق المرأة العاملة الأساسية التي لقيت اتفاقاً شبه اجماعي، ان لم يكن اجماعياً في معظم التشريعات والاتفاقيات العمالية وذلك في خمسة مطالب.

المطلب الأول

المساواة وعدم التمييز بين الرجل والمرأة

من الأهمية بمكان ونحن نتحدث عن المرأة في فلسطين، ان نتعرض للموقع الذي احتلته المرأة الفلسطينية، في عدد من المواثيق والإعلانات والقوانين الفلسطينية بشكل عام، بما فيها مشروع قانون العمل الفلسطيني، خاصة ان المرأة تشكل أكثر من نصف المجتمع الفلسطيني عداً، وتتمتع بدور مهم على صعيد النضال الوطني والاجتماعي، الهادف الى تحرير الوطن وانجاز الاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وتعزيز العملية التنموية والديمقراطية في المجتمع الفلسطيني بشكل عام.

وفي هذا الصدد، فقد جاء في وثيقة اعلان استقلال دولة فلسطين الصادرة عن المجلس الوطني في تشرين الثاني ١٩٨٨ (ان دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا... فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، وتسان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الانسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وعلى العدل الاجتماعي والمساواة، وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس: العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل).

كما ورد في القانون الأساسي الفلسطيني في المادة ٢٥ فقرة ١ (ان العمل حق لكل مواطن وهو واجب وشرف تسعى السلطة الى توفيره لكل قادر عليه)، كما أكد تنظيم علاقات العمل بما يكفل العدالة للجميع ويوفر للعمال الأمن والرعاية الصحية والاجتماعية.

وأكدت الوثيقة النسوية الفلسطينية الصادرة عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ارساء مبادئ المساواة والتساوي بين المرأة والرجل في كافة مجالات الحياة، ودعت الى النص على ذلك في دستور السلطة الوطنية وتشريعاتها بشكل صريح وواضح، ودعت الوثيقة الى ضمان التحقيق العملي لهذا المبدأ من خلال اتخاذ تدابير تشريعية وادارية، لحظر كافة أشكال التمييز ضد المرأة، والغاء وضع عدم المساواة ضدها وذلك من خلال اقرار الحماية القانونية للمرأة على قدم المساواة مع الرجل في كافة المستويات.

أما بالنسبة لقانون العمل الفلسطيني فقد نصت المادة (٢) على أن (العمل حق لكل مواطن قادر عليه، تعمل السلطة الوطنية على توفيره على أساس تكافؤ الفرص ودون أي نوع من أنواع التمييز).

علماً بأن قانون العمل الأردني رقم ٢١ لسنة ١٩٦٠ المعدل بقانون رقم ٢ لسنة ١٩٦٥ المطبق في الضفة الغربية، وكذلك قانون العمل رقم ١٦ لسنة ١٩٦٤ المطبق في قطاع غزة، لم يتضمن أي بند يؤكد التساوي في الحقوق والفرص بين الرجل والمرأة، كما ان القانونين جاءا خاليين من أي بند يمنع التمييز بين العمال على أساس الجنس، كما يخلو القانونان من أي نص يجبر أصحاب العمل، على دفع أجر مساوٍ للرجال والنساء الذين يقومون بعمل ذي قيمة متساوية.

وفي الباب السابع من قانون العمل الفلسطيني الذي ينظم عمل النساء جاء في المادة ١٠٠ منه (وفقاً لأحكام هذا القانون والأنظمة الصادرة بمقتضاه يحظر التمييز بين المرأة والرجل).

يتضح من جملة النصوص الواردة في مختلف الوثائق والقوانين الفلسطينية، ان هذه النصوص جميعها، بما في ذلك قانون العمل الفلسطيني، قد نصت بشكل أو بآخر على مبدأ حق المساواة بين الرجل والمرأة وحظر التمييز بينهما، وان كنا نفضل لو نص قانون العمل الفلسطيني على نص صريح يحظر التمييز تحت طائلة العقاب والتعويض بدل الاكتفاء بإيراد نص الحظر فقط.

تقاس دائماً طاقة العمل بحجم الانتاج في المنشأة بصرف النظر عن الجنس او النوع الاجتماعي مع الأخذ بعين الاعتبار ان هناك معايير مهنية تشمل قوة العمل بمجملها تحدد مستوى الانتاجية والاداء دون تمييز او تصنيف تعسفي، هذه ليست نظرية اقتصادية بقدر ما هي حقوق انسانية يجب ان يتمتع بها النساء والرجال على حد سواء، فعندما تسوغ مؤسسات القطاع الخاص لا سيما البنوك ان انتاجية النساء المتزوجات تتناقص في العمل ويتباطأ ادأهن وتكثر طلبات الاجازة لديهن، وبالتالي ترفض تشغيلهن تحت هذه الذريعة فإن ذلك يتجافى مع الواقع، وليس ادل على ذلك تلك النساء المتزوجات اللواتي تعاطم انتاجهن بعد زواجهن وإنجابهن للأطفال، على عكس الاعتقاد السائد في كثير من الحالات.

هذا التحقيق يستعرض خفايا وأسباب إقدام القطاع الخاص على رفض توظيف وتشغيل النساء المتزوجات، وتفنيد مسوغاته التي هي في جوهرها غير مبررة.

حالات واقعية

تبين خلال التدقيق في مسألة رفض القطاع الخاص تشغيل النساء المتزوجات ان هناك حالات كثيرة حدثت بهذا الخصوص، ما يؤشر على ان تلك الظاهرة مستشرية في هذا القطاع دون ان يكشفها احد قبل ذلك او يعالجها.

تقول سهى انها عندما تقدمت لإحدى المؤسسات بطلب توظيف، احضر لها الموظف المختص قائمة شروط على رأسها وأهمها ان تكون آنسة وليست متزوجة او مخطوبة وزوجها اضحى قريبا، مشيرة الى انها اخضعت لأسئلة لا علاقة لها بالعمل، وهي اشبه ما تكون بالاستجواب جعلها تشعر بنوع من الرهبة، وأن الاسئلة خرجت عن نطاقها كمقابلة للتوظيف وأصبحت تمس الشأن الشخصي وتنتهك خصوصيته. نورا طرحت ما سبق ذكره وبانت ثقتها بمؤسسات القطاع الخاص شبه معدومة لكنها انحلت باللائمة على مراكز حقوق الإنسان لعدم تدخلها في هذه القضية التي تفوح منها رائحة التمييز ضد النساء.

نوال تقول انها عندما ذهبت لحضور المقابلة التي حددت لها مسبقاً من قبل مؤسسة تجارية خاصة كانت تراجع معلوماتها عن طبيعة العمل الذي من المفترض ان تسال حوله وتقوم به في حال نجحت في المقابلة لكنها تفاجأت بأسئلة واستفسارات ليس لها اي معنى سوى التمييز الفاضح ضد المرأة منها على سبيل المثال هل انت متزوجة؟ هل لديك اطفال؟ هل تخططين لإنجاب المزيد من الاطفال؟ هل تقومين بأعمال منزلية كثيرة تسبب الازهاق لك؟.

وبطبيعة الحال لم تحظ اي من هؤلاء النسوة بفرصة عمل في المؤسسات التي تقدمن بطلبات توظيف لها والسبب كما هو معلوم (زواجهن وإنجابهن اطفالاً).

تعسف وانتهاك

محمد دهمان مدير مركز الديمقراطية وحقوق العاملين اوضح انه لا توجد اية مادة قانونية تلزم اصحاب العمل او الشركات او البنوك او القطاع الخاص عموماً بتشغيل فئات محددة باستثناء ٥% منحت للمعاقين، وبالتالي فإن عملية التوظيف او التشغيل تخضع لاعتبارات ظروف العمل الخاصة للمشغلين التي تخفي وراءها تعسفاً واضحاً بحق النساء المتزوجات، معزياً اسباب ذلك الى جشع وأناية بعض مؤسسات القطاع الخاص التي تسعى للربح دون النظر لحقوق النساء البسيطة المتمثلة في اجازات الأمومة او المرضية.

واعتبر دهمان امتناع مؤسسات القطاع الخاص لا سيما البنوك والشركات التجارية عن توظيف النساء المتزوجات انه انتهاك وتعسف واضح لحقوق النساء العاملات، ومس بالحرية الشخصية، ويتنافى مع الاعراف المتبعة بهذا الشأن.

وأشار دهمان الى ان القانون الفلسطيني يحمي النساء اثناء فترة العمل ولا ينظر الى ما قبل ذلك، وبالتالي عندما يرفض اصحاب العمل تشغيل النساء المتزوجات لا يتم فرض جزاءات عليهن بسبب عدم وجود مواد قانونية في هذا السياق تمنع التمييز، منوها الى ان القانون يتدخل في حال كانت امرأة تعمل ومن ثم تزوجت وعليه فصلت من عملها فهذه تعتبر مخالفة قانونية.

واضاف دهمان ان رفض البنوك تشغيل النساء المتزوجات هو موقف تتخذه من باب خلفي وليس موقفاً معلناً من قبلها، موضحاً ان قانون العمل الفلسطيني لا يلزم المشغلين بمعايير خاصة رغم وجود نصوص قانونية تؤكد ان العمل هو حق لكل من النساء والرجال.

ودحض دهمان ما يشاع من ان طاقة العمل الانتاجية لدى النساء المتزوجات تتناقص، مؤكداً ان التجربة على ارض الواقع بخلاف ذلك، فهناك نساء متزوجات ولديهن اطفال تعاطمت طاقتهن الانتاجية ولم تتأثر رغم ان الرجال والنساء على حد سواء بحاجة للراحة من العمل.

حنان صيام من جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية اوضحت ان بعض مؤسسات القطاع الخاص اصبحت تشتترط في التوظيف، عدم زواج المرشحة للعمل، او حتى خطبتها إمعاناً في الانانية كشرط اساسي، وتطبيقه بمنتهى التعسف والظلم بحق النساء المتزوجات، وأن المسألة لا تقتصر على البنوك والشركات بل ان هناك الكثير من القائمين على رياض الاطفال ذات الانتماءات السياسية او الذين يتخذون من هذه الرياض مجرد مشاريع ربحية لا يقبلون بتأناً تشغيل النساء المتزوجات، وفي حال وجدت امرأة عزباء كانت تعمل ومن ثم تزوجت فإنها تفصل فوراً من عملها دون الحصول على ادنى الحقوق، وهناك حالات كثيرة حدثت وتعالجها الجمعية.

وطالبت صيام بتغيير صيغ عروض العمل التمييزية المتداولة حالياً وجعلها أكثر مساواة بين الرجال والنساء، فمثلاً عندما تنشر شركة اعلاناً في الصحف تطلب مهندسين للعمل، فالأحرى ان تكون صيغة الاعلان مطلوب مهندسون ومهندسات،

بمناسبة الثامن من آذار

الثامن من آذار.. إطلالة واحدة

ابراهيم أبو كاش

بقلم: عماد موسى

صوت المرأة الفلسطينية يعاوف



احتفلت المرأة الفلسطينية بالثامن من آذار «يوم المرأة العالمي» بالمسيرات والتظاهرات، الاعتصامات والمؤتمرات، الندوات ونداءات الاستغاثة من اسيرات الحرية في غياهب سجون الاحتلال، العروض الفنية والمسرحية، وكلها تصميم وعزيمة للقضاء على كافة اشكال التمييز ضدها، تعالي فيها صوت النساء عنان السماء، والتحم صدها مع ذبذبات صوت الطفلة شيما التي ألهمت مشاعر الحضور بشدوها العذب وصوتها الجميل حينما غنت للحب والسلام، العدل والمساواة، الحرية لفلسطين والجنوب ولبنان على أنغام موسيقى جوقة المعهد العالي للموسيقى / مدرسة الراعي الصالح في مسرح القصبية برام الله.

وترددت صوت المرأة الفلسطينية داخل اروقة المجمعات الرسمية الحكومية والتشريعية والقضائية، وصم آذان صناع القرار الذين ساروا الى الغاء العطلة الرسمية بعيد المرأة، وكرموا المرأة الفلسطينية بالغاء الاجازة مدفوعة الأجر للنساء العاملات في القطاع الحكومي، ما يشكل تراجعاً عن توجهات شعبنا وخاصة وثيقة الاستقلال ومواثيق حقوق الانسان والاتفاقيات الدولية الخاصة بإنهاء كافة اشكال التمييز بحق النساء.

حق المرأة المطلق في المساواة:

وإن كان الرئيس محمود عباس في كلمته التي ألقاها بالنيابة عنه ممثله احمد عبد الرحمن في الاحتفال المركزي الذي نظمه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وكرم فيه الاسيرات المحررات قد دعا الى اعادة النظر في كل مناهج التعليم حتى يتلقى ابناؤنا وبناتنا مبدأ المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة منذ نعومة أظفارهم، وطالب بالغاء كل فروق التمييز بين الجنسين، وضم صوته الى صوت المرأة الفلسطينية من اجل تعديل قانون الانتخابات بما يضمن مشاركة فاعلة للمرأة في انتخابات المجلس التشريعي واعتماد الكوتا النسائية، مؤكداً وجوب ان تتحول مبادئ المساواة في التعليم وإلزاميته وفي فرص العمل والمشاركة السياسية وفي سن الزواج ورعاية الاطفال الى نصوص قانونية وليست نداءات تضع في الفراغ على حد تعبيره.

وقال علينا ان نزيل كل السلبات التي تعترض حق المرأة المطلق في المساواة مع الرجل في الاسرة والمجتمع وبناء الدولة المستقلة، وان المجتمع الديمقراطي الذي نرسي دعائمه هو الذي يضمن المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص ويلقي الى الأبد كافة اشكال التمييز ضد المرأة، وان اللبنة الاولى في بناء القوة الوطنية إنما تبدأ بالأسرة التي تشكل المرأة والأم ركيزتها الاساسية.

نداء استغاثة

وجاء الرد من الاسيرة المحررة سعاد غزال التي قضت ٦ سنوات في سجون الاحتلال واطلق سراحها قبل ايام قليلة في كلمة الاسيرات حينما طالبت الرئيس محمود عباس والقيادة الفلسطينية، والمؤسسات الوطنية والحقوقية والانسانية، والقوى والفصائل بوجوب تفعيل ملف الاسيرات لحساسيته ورفض المعايير الاسرائيلية التي تهيئ الحياة النضالية للأسيرات والاسرى، مؤكدة ان الاسيرات اصبن بصدمة وخيبة أمل من الإفراجات السابقة التي لم يطلق فيها سوى ٥ اسيرات، لتبقى ١١٧ اسيرة يرزحن في غياهب سجون الاحتلال، فمن حق اسيراتنا على ابناء شعبنا ان يقف الى جانبيه، مستذكراً الاسيرة سونيا الراعي التي امضت اكثر من ثماني سنوات منعت فيها من لقاء ابنها الذي لا تعرفه، والاسيرة منال غانم التي ولدت لابنها نور ابن السنة والاربعة شهور ويعاني من امراض كثيرة وبحاجة ماسة للعلاج في حين ترفض ادارة السجن بشل كامل اطلاق سراحه وأمه.

وقالت غزال ان الاسيرات في يوم عيدهن، هن اللواتي يكرمن يوم عيد المرأة، وليس عيد يوم المرأة الذي يكرمهن، وعماً قريب سيأتي عيد الأم وحينها ستبكي عشرات الأمهات الفلسطينيات المحرومات من لقاء ابنائهن وأطفالهن. ومن بين المعاناة والمأساة التي تتعرض لها اسيراتنا

الثامن من آذار هو يوم من ايام السنة قد يكون يوماً عادياً وقد يمر مرور الكرام، ومثل بقية الايام لا نحس بنبضه ولا نسمع بوقعه ولا نبصر فيه إنجازات المرأة.

الثامن من آذار ليس يوماً مثل بقية الايام لأنه ليس مجرد ذكرى احتفالية ترقص فيها، ونغني وننثر فيها الازهار، ونزين الامكنة، بل هو يوم يطل علينا كل عام ليرى ثمرة النضال المرأوي وكفاح المرأة الطويل من اجل احقاق الحقوق المسلوبة للمرأة المستلبة، وبقصد التأكيد على مبادئ حقوق الانسان وتكريس دور المرأة في مجالات الحياة المختلفة، ولتعزيز مكانتها، ورفع مستواها، والاعلاء من كرامتها وكبريائها.

إن هذا اليوم الأذاري يطل علينا مع ميلاد الطيور وتكاثر الفراشات مع تبرعم الاغصان وتفتح الزهر مع احضرار الطبيعة وازهار الشجر مع ذوبان الندى على ثغر السحر. مع رحيل سحابة تهيم بالمطر. مع عازف قيثارة على الوتر. مع ليل عاشق يناجي القمر.

إنه الاطلالة الواعدة بالحياة وبالحرور، انه دفق الحياة في روح جفوفها طوال صفحات من تاريخ المرأة المؤلم والمملوء بأوجاع القهر والعبودية والاضطهاد. الثامن من آذار موعد يتجدد، مع الآمال المرأوية وطموحاتها لتحقيق اهدافها وغايتها المشروعة.

الثامن من آذار هو دعوة للمرأة لترى اهم المحطات التي وصلت اليها، ولتقيم انجازاتها ومن اجل تجديد العهد الذي قطعت على نفسها، للمضي قدماً في مسارات التحول الاجتماعي لتحقيق العدالة الاجتماعية ولتحقيق المساواة مع الرجل وللخروج من معازل الظلم والاسر الى فضاءات الحرية والاعتناق والى رحاب العمل والعلم والى ميادين الحياة المختلفة، دون توجس او خوف ولواكبة التطور الديمقراطي وللتوسع في حجم المشاركة في الانتخابات البلدية والتشريعية القادمة، ومن اجل تسجيل الحضور في المناصب العليا للدولة، ولتوسيع حجم المشاركة في الحكومة.

ليس على الاجنحة

سالتني زوجتي كما سالتني اولادي عن يوم الغلائل الثامن من آذار إن كان سيكون عطلة رسمية ام لا؟ فأجبت بشكل رسمي ان الامر منوط بالرئيس عباس ورئيس الوزراء قريع، خصوصاً ان الانتخابات قد انجلت بعد ان صوت النصف الاحلي لبرنامجها فما هو اول من يتنكر للمرأة وكان سقف توقعاتنا يصل الى درجة تحويل هذه المناسبة الى مناسبة وطنية يلقي في المرأة خطاباً مملوءاً بالوعود ومحتوياً على الانجازات فغادرت المرأة من اجندتنا الوطنية فلم تعد على سلم الاولويات.

توقعنا من الرئيس عباس ان يكرم عدداً من النساء اللواتي حققن انجازات سياسية في الانتخابات البلدية والميداعات في حقول المعرفة المختلفة، وأن يسلم درع الوفاء لأم فقدت ابناها على مذبح الحرية والاستقلال، ولأم لا تزال تنتظر عودة ابنها المعتقل منذ سنين، ولطفلة كبرت ولم تر والدها ابقايا صورة ممزقة على الجدران، ولكل هؤلاء زف رئيسنا للمرأة بكل صورها رحيل يومها الى عالم النسيان فالمجد لا يتسع لها لصغر الدولة وضيق المكان. فهي مضطهدة في غابر العصور والازمان فلم لا يستمر ذلك الى الآن.

اللواتي يفتقرن للحد الأدنى من معايير الحياة الأدبية كما قالت الناشطة في حقوق الانسان محامية «مانديلا» بغيثة دقماق حيث التعذيب الجسدي والنفسي وسوء المعاملة والتغذية والعلاج والتفتيش الجسدي العاري المهين، أطلت علينا شيما وجوقتها الفنية - المعهد العالي للموسيقى / مدرسة الراعي الصالح بصوتها وغنائها وشدوها للحب والسلام، والعدل والمساواة، والحرية والاستقلال لتلهب مشاعر الجماهير في مسرح القصبية برام الله الذي تفاعل مع ترانيمها مردداً وراءها مقاطع اغنياتها المشحونة بالأمل والارادة والصبر والجلد.

مشاركة فاعلة ومساهمة واعية

وفي خضم تلك المشاعر الانسانية الجياشة نحو التحرر والاعتناق اعلنت الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سلوى ابو خضرا عن تصميم الحركة النسوية على بناء دولة القانون والمؤسسات والمساواة والتسامح، داعية المجلس التشريعي الى الأخذ بتعهدات الرئيس ابو مازن لضمان حقوق المرأة في المساواة في المؤسسات الوطنية مع تطوير القوانين الكفيلة لحقوق الاسرة والطفولة، وطالبته اقرار قانون الانتخابات بما يضمن مشاركة فاعلة للمرأة للمساهمة الواعية في عملية البناء وضع القرار واعتماد نظام انتخابي يمكن التمثيل النسبي للأحزاب مع التمييز الايجابي للمرأة وذلك بالموافقة على قانون الكوتا النسائية، فدولة فلسطين المستقلة دولة العدالة الاجتماعية والديمقراطية والمساواة وسيادة القانون لن تكون الا بمشاركة فاعلة ومؤثرة للمرأة. واعلنت ابو خضرا ان الاتحاد يعمل على اجراء الانتخابات في المناطق في سياق التحضير لمؤتمرات الفروع في محافظات الوطن وصولاً الى المؤتمر العام لبيتسني لجميع العضوات من كافة الاجيال والمواقع من اخذ دورهن وتحمل المسؤولية والعمل على تطوير البرامج ووضع الخطط الملائمة لمواكبة المتغيرات وتلبية الحاجات المحلية للمرأة الفلسطينية على شتى الصعد السياسية والتنموية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي نفس السياق نظم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بالتعاون مع وزارة الثقافة مناسبة اليوم العالمي للمرأة وافتتاح معرض فلسطين الدولي السادس للكتاب أمسية ثقافية على مسرح وسينماتك القصبية عرضت فيها مسرحية جميلة - مونودراما جميلة انتاج مسرح الجوال سخنين.

وعلى الرغم من ان تعدد احتفالات الحركة النسوية في اطار المحافظة الواحدة يظهر نوعاً من عدم التوحد والشرذمة والاختلاف في الرؤية في صفوفها الا ان تعدده وتنوعه يشكل ضغطاً على من يسلب المرأة حقها ويفعل الشارع

الحركة النسوية

غزة - ماجدة احمد

لم يحمل الثامن من آذار هذا العام ما يلبي طموحات ومطالب الحركة النسوية التي طالما ناضلت من اجلها فجاء باهتاً خافئاً ومن سريعا، ومما زاد الطين بلة قرار مجلس الوزراء السابق بالغاء الاجازة المخصصة لهذا اليوم الذي كان قد اعتمدها الرئيس الراحل ياسر عرفات والتي ألفت بظلالها على مظاهر الاحتفال.

العديد من الناشطات من الأطر والكوار النسوية اجتمعن على ان انجازات الحركة النسوية للعام الماضي لم ترتق لحجم المطالب والنضال الذي خاضته الحركة وان كان ابرز مطلب حققته الحركة اقرار الكوتا في قانون الهيئات المحلية ولكن يبقى الكثير على عاتق تلك الحركة وفي مقدمتها اقرار الكوتا في قانون الانتخابات العامة لضمان اوسع مشاركة من قبل النساء وتمكينهن من الوصول الى مواقع صنع القرار السياسي، «صوت النساء» استمجت آراء العديد من الكوار النسوية والناشطات حول موضوع الساعة.

تشكل الحملة الوطنية

نوال زقوت عضو اللجنة التحضيرية في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية قالت ان اهم الانجازات التي حققتها الحركة النسوية هي تشكيل الحملة الوطنية المنضوية تحت اطار الاتحاد العام للمرأة لدعم وتعزيز مشاركة المرأة السياسية والانصاف القانوني لها اضافة الى تكثيف العمل لتثبيت مشاركة المرأة في صنع القرار سواء كان عبر المشاركة في انتخابات المجالس المحلية او التشريعية. وازادت ان الحملة كان لها دور ضاغط على صناع القرار والتي أتت ثمارها بتخصيص حصة للنساء في المجالس البلدية والتي جاءت نتيجة عمل منظم ومتكامل من قبل الحملة معتبرة ان الوصول للكوتا كان اهم انجازات المرحلة الماضية كحل مؤقت لحين تمكن المرأة وتقويتها وتغيير ثقافة المجتمع الدونية حيال المرأة والنظر اليها ككائن غير كامل وغير قادر على حمل دفة القيادة.

واكدت ان التحديات المقبلة هي الاكثر صعوبة فالمطلوب من المرأة ان تنفتح على ثقافة المجتمع وكافة قطاعاته.

في معركة التحريروالعدالة والمساواة ضد التمييز

الحياة السياسية وتقلد مناصب قيادية عامة. فيما أكد مركز الميزان على ضرورة تعزيز تمثيل المرأة في برلماناتها الوطنية بنسبة ٣٠٪ وأكثر من أجل تفعيل دورها في التشريع وسن القوانين وفقاً لما دعا إليه مؤتمر بجنين العام ١٩٩٥، وطالب بتعديل القانون بما يضمن تمثيلاً فعالاً للنساء.

ودعت (١١) منظمة من منظمات الامم المتحدة العاملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة سلطات الاحتلال لضمان حماية النساء الفلسطينيات وسلامتهن، وضمان وصولهن غير المشروط الى الخدمات المهمة في مجال الصحة والتغذية والتعليم والعمل.

وطالبت السلطة الوطنية بوضع تشريعات تكفل المساواة والإنصاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بجميع حقوق الانسان انسجاماً مع اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة.

ودعت المجتمع الدولي لضمان ان تحترم كل اطراف النزاع قوانين ومبادئ حقوق الانسان وتلتزم بالقانون الانساني الدولي بخصوص حماية المدنيين بمن فيهم النساء.

وأفادت منسقة برنامج صندوق الامم المتحدة الانمائي للمرأة عليا اليسير ان عدد الفقر الذين يعيشون على اقل من دولارين في اليوم ارتفع الى اكثر من ٢٠٢ مليون، وتشكل الاسر التي ترأسها نساء ١١٪ من مجموعة الاسر الفقيرة، وتشكل النساء اقل ١٣٪ من العاملين في مؤسسات

السلطة الوطنية وتصل الى اقل من ١٪ على مستوى الحكم المحلي و ١٠٪ من مجموع المحامين وأقل من ٩٪ من القضاة.

في حين يساهم الزواج المبكر في ٤٦٪ من حالات التسرب المدرسي للطالبات بسبب محدودية التعليم الإلزامي وتدني الأوضاع الاقتصادية، وتعتد ٤٨٠، ٨٦٣ امرأة من النساء غير اللاجئات على المساعدات الغذائية، وتعاني ٣١٪ من

النساء الحوامل من فقر الدم، وارتفعت نسبة الولادات في المنزل من ٥٠،٢٪ العام ٢٠٠٠ الى اكثر من ٣٠٪ العام ٢٠٠٣، ووضعت ٦١ سيدة حملها اثناء الانتظار على الحواجز

العسكرية ما ادى الى ولادة ٣٦ طفلاً ميتاً منذ بداية الانتفاضة وحتى تشرين الاول ٢٠٠٤، وتوجد ٢٨،٧٪ من النساء في الضفة و ٩٠،٥٪ في غزة خارج قوة العمل، وتعمل حوالي ٢٥٪ من النساء العاملات من المخيمات في

مهن ابتدائية مقابل أجر منخفض وبصورة غير منتظمة. أما المبادرة الوطنية الفلسطينية فقد دعت الى رفع الظلم

الواقع على النساء، وضرورة مواصلة الكفاح من أجل اقرار القانون الانتخابي المختلط وعلى اساس المناصفة بين نظامي الدوائر والقوائم النسبية وبما يضمن تمثيلاً

نسوياً لا يقل عن ٢٠٪ في الانتخابات التشريعية المقبلة، ووجوب الحفاظ على مكتسبات وحقوق المرأة، ودعوته مجلس الوزراء الى اعادة النظر في قراره بإلغاء الاجازة مدفوعة الأجر للنساء العاملات في القطاع الحكومي،

ووضع الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فد) صوته الى الاصوات الأخرى من أجل اقرار كوتا للنساء في انتخابات

التشريعي، وسن التشريعات والقوانين التي تضمن المساواة الكاملة بين المرأة والرجل وتنتهي مختلف انواع الاضطهاد والاستغلال والتمييز ضدها في العائلة والعمل

والمؤسسات الرسمية والاهلية.

شراكة حقيقية ونتائج أكثر فاعلية

وقال وزير التخطيط خلال الاحتفال الذي نظّمته الوزارة للموظفات فيها تكريماً لهن في عيدهن ومنحهن فيها اجازة مدفوعة الأجر، ان المؤسسة التي تقاد بشراكة بين الرجل

والمرأة تحقق نتائج أكثر فاعلية من المؤسسات التي يقودها الذكور في جميع النواحي واعتبر الوزارة بالنموذج الذي يحتذى به من ناحية شغل المرأة مراكز قيادية فيها مؤكدا

ضرورة رفع مكانة المرأة في المراكز القيادية وذلك في سياق الجهد الإداري الذي سيقوم فيه بتعزيز مشاركة المرأة.

أما وزير الزراعة د. وليد عبد ربه فقد قال في الاحتفال الذي نظّمته الوزارة بيوم المرأة ان اهمية دور المرأة المهم في المجتمع مؤشر على قدرتها على التطور وتحقيق التنمية

الشاملة، ما يؤكد ضرورة رفع مكانة المرأة عن طريق تنمية قدراتها في المجتمعات وضرورة ان تأخذ دورها القيادي والاجتماعي كونها شريكة الرجل في كافة مناحي الحياة.

في مناصرتها ودعمها، حيث عمت المسيرات والتظاهرات التي انطلقت من ميدان المنارة وسط رام الله وجابت الشوارع والطرق اخترقت الحواجز النمطية العاجزة التي تشوه انسانية المرأة، وتواصلت مع اسيرات الحرية ولوحت المشاركات بقبضاتهن وفاءً لذكرى عاملات مصنع الولاغات في الخليل اللواتي احترقن في المصنع

وامتزج رمادهن برماد عاملات النسيج اللواتي احترقن في نيويورك، ورفعن صوتهن عالياً ضد التمييز والعنف العائلي والمجتمعي، وأعلن تصديهن لسياسات التهميش التي يتم تسويقها بمغلفات ثقافية تسمح انسانيتهن.

بيانات وتقارير

وأصدرت عشرات المؤسسات النسائية والحقوقية المحلية والدولية العديد من البيانات والتقارير التي تسلط الضوء على واقع المرأة الفلسطينية الظالم، اذ اعربت مؤسسة

«الحق» عن قلقها ازاء الظروف الاحتلالية القاسية التي تعيشها المرأة الفلسطينية حيث ضاعفت من أعباء المرأة

ومعاناتها النفسية والجسدية ودعت المجتمع الدولي للضغط على دولة الاحتلال لوقف انتهاكاتها بحق المرأة الفلسطينية، وطالبت تبني سياسات وتشريعات واضحة

لإحقاق حقوق المرأة ومنع التمييز ضدها ومجابهة العنف الموجه ضدها وتعزيز وتجسيد المشاركة الفاعلة للنساء في

الكوتا في الهيئات المحلية الثمرة الوحيدة التي حققت

سوية: الغاء اجازة الثامن من آذار اجحاف بحق المرأة

الاستقلال، خاصة ان هناك الكثير من العطل كان الاجدر ان يتم شطبها وليست بالتاكيد اجازة الثامن من آذار.»

واختتمت حديثها بالقول «كفى لبقاء النساء وراء الظل فقد آن الأوان لأن تحتل مكاناً تحت الظل وفي قلب معركة

البناء الديمقراطية.» مليحة ابو زيد، منسقة برنامج تمكين المرأة ضمن عملية صنع القرار في جمعية المرأة العاملة الفلسطينية

للتتمية في رام الله، قالت ان العام الماضي شهد نشاطاً ملحوظاً للحركة النسوية بالتزامن مع وضع

الانتخابات الامر الذي شجع النساء كثيراً على ضرورة تبوؤ مواقعهن في الحياة السياسية والنضال على

كافة الصعد الاجتماعية الاقتصادية. واضافت ابو زيد ان الحركة النسوية عملت بشكل

فاعل من خلال النساء في القرى عبر تنفيذ العديد من البرامج التوعوية والتثقيفية خاصة في مجال

القوانين ذات العلاقة بوضعية المرأة وتحديداً قانون الاحوال الشخصية.

واوضحت ان اهم الانجازات التي حققتها الحركة النسوية العام الماضي، اقرار الكوتا النسوية في القانون والتي لم

تتأت بسهولة وهبة، ولكنها جاءت نتيجة نضال طويل وتكاتف الجهود من قبل الحركة النسوية ودعم بعض

الاحزاب التقدمية وحركة فتح. وقالت انه ما زال يقع على عاتق الحركة النسوية في المرحلة الحالية والمقبلة مهام كثيرة، منها الضغط على

التشريعي وصناع القرار من أجل اقرار الكوتا في قانون الانتخابات العامة، اسوة بقانون الهيئات المحلية واعتماد النظام المختلط والنسبي المناصفة، لضمان تمثيل ومشاركة اكبر عدد من النساء، وكذلك الضغط باتجاه تعديل اقرار قوانين عادلة ومنصفة للمرأة خاصة قانون الاحوال الشخصية الذي تم قطع شوط كبير فيه وجميع القوانين التي تمس واقع المرأة الفلسطينية.



دور المرأة عملياً وليس نظرياً.

وأكدت الزعماني ان العمل النسوي على ارض الواقع ما زال منقوصاً ويعتريه بعض السلبيات، حيث ما زالت

دائرة المرأة تتقاطع حول نفسها والسبب يعود الى ضعف دور الاحزاب السياسية والوضع السياسي غير المستقر

اضافة لوضع المرأة نفسها وغياب آلية واستراتيجية العمل الموحد المتكامل.

ووجهت رسالة للمرأة لمناسبة الثامن من آذار شددت فيها على ضرورة ان يكون هذا اليوم فرصة للانطلاق

لاثبات الذات. وتحقيق التطلعات بالترج، لان المكتسبات لا تتحقق بوجه من السرعة وتحتاج لعملية تخطيط

ونضال متواصل. د. مريم ابو دقة، عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية

وامينة سر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، قالت «آن الأوان لكي تكون المرأة شريكاً في صنع القرار السياسي كما

كانت شريكاً في الدم والنضال الوطني، فليس من المعقول ان نفس المجال لغيرنا في الاستئثار بالقرار السياسي، فالمرأة جديرة بحكم تضحياتها ان تبقى في قائمة القيادة

وليس في ذيلها.» ودعت القوى الوطنية والديمقراطية والمجتمع المدني

والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وكافة الاحرار، الى استمرار النضال الوطني حتى تحقيق حلم الحركة النسوية

في الوصول لمواقع صنع القرار السياسي، والمشاركة في عملية البناء الديمقراطي عبر الكوتا باعتبارها خطوة اولى على طريق تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات.

ظلم واجحاف

وانتقدت بشدة قرار مجلس الوزراء الغاء اجازة الثامن من آذار التي اقراها الرئيس الخالد ياسر عرفات اعترافاً

بجهود النساء، مؤكدة ان القرار يحمل مضموناً سياسياً جديداً تجاه قضايا المرأة «الطرف الأضعف» ويعتبر ظلماً

واجحافاً بحقها فلسناً مع تعطيل العمل ولكن من حق المرأة ان تحتفل بهذا اليوم كحق طبيعي لها كفلته وثيقة

وليست قطاع المرأة فحسب، وتنفيذ البرامج والخطط التنموية المستدامة وليست القصيرة الطارئة، وبمشاركة

ودعم الرجل وكذلك مطلوب الضغط على الاحزاب السياسية خاصة التقدمية والديمقراطية منها لتحويل

خطاب التنظير الى خطاب عملي على أرض الواقع. وتابعت ان هناك جزءاً وعبئاً يقع على عاتق المرأة نفسها،

فيجب ان تعزز من ثقافتها بذاتها وقدراتها حتى تتمكن من خوض المعركة كشريك اساسي في عملية التنمية. مثلما

كانت شريكاً في النضال الوطني، فالمطلوب ثورة مجتمعية شاملة وعلى كافة الصعد والقطاعات مع التركيز على

دور الاعلام في الضغط على صناع القرار وصولاً لتعزيز مشاركة المرأة في مواقع اتخاذ القرار.

مطالب الحركة

أما رضا عوض الله مستشار وزارة العمل لشؤون المرأة، أكدت ان مطالب الحركة النسوية للمرحلة المقبلة تتمحور

في الآتي، الحصول على كوتا نسوية في مقاعد التشريعي بنسبة ٢٠٪ وتخفيض سن الترشح الى ٢٥ عاماً، وضمان

تضمين القانون بنداً يبنص على عودة النساء المرشحات للبرلمان لمواقع عملهن السابق في حال فشلهن، وتحديد

نسبة الحسم ١٠،٥٪ بدل ٢٪ ناهيك عن اعتماد النظام المختلط بالمناصفة منتقدة في الوقت ذاته قرار الغاء اجازة

الثامن من آذار والذي تناقض مع الخطاب الانتخابي لرئيس السلطة الوطنية محمود عباس حين خاطب المرأة ووصفها

بالنصف الحلو، فالمطلوب هو ترجمة الخطاب الى افعال على ارض الواقع وانصاف المرأة الفلسطينية.

أما الناشطة المجتمعية وعضو مجلس بلدي في بلدية بيت حانون ابتسام الزعماني أكدت ان الثمرة الوحيدة التي حققتها الحركة النسوية خلال العام الماضي هي اعتماد الكوتا في قانون انتخاب الهيئات المحلية، الذي انعكس

بالايجاب على تجربة انتخابات المجالس المحلية، مؤكدة ان هناك حاجة ماسة واساسية لدراسة واقع المرأة من قبل

الأطر النسوية وتوحيد الخطاب النسوي باتجاه تعزيز

نساء وأخبار

الدورة الـ ٤٩ من مؤتمر بيجين بمشاركة فلسطينية

ناقشت الدورة الحالية للجنة وضع المرأة التابعة للأمم المتحدة، التي تعرف باسم مؤتمر «بيجين+١٠»، تنفيذ الدول لمقررات مؤتمر بكين ١٩٩٥ للأسرة بعد ١٠ سنوات، وسط مخاوف أنصار الاسرة من استغلال هذه الدورة في تكريس مفاهيم زواج الشواذ، والحق في الإجهاض، وإغفال الخصوصية الثقافية للمجتمعات.

وافتحت فعاليات «بيجين+١٠» في اليوم الأخير من شباط في نيويورك واستمرت حتى الحادي عشر من آذار، بمشاركة وزيرة شؤون المرأة زهيرة كمال، التي حضرت الدورة كأول وزيرة تتولى هذا الملف في الأراضي الفلسطينية، الى جانب ممثلات عن عدة تجمعات أهلية فلسطينية تعنى بقضايا المرأة، وتناضل من أجلها.

ونقلت وسائل الإعلام ان المشاركة الفلسطينية على درجة من الأهمية، كون المرأة الفلسطينية ذات واقع خاص وتحت الاحتلال.

تضمن برنامج عمل الدورة الـ ٤٩ موضوعين أساسيين: أولهما استعراض تنفيذ اعلان وبرنامج عمل «بيجين»، من خلال تقييم التقارير الوطنية للدول الأعضاء حول معالجة قضايا عدة مثل: الفقر والتعليم والتدريب والصحة والعنف والنزاع المسلح والاقتصاد وصنع القرار والآليات المؤسسية وحقوق الإنسان والإعلام والبيئة، والطفلة الأثني.

وناقشت الثانية التحديات الراهنة والاستراتيجيات للتغلب على النهوض بالنساء والفتيات.

وتم التطرق لعدد من القضايا في إطار هذا المحور الأخير، من أهمها: دعم تنفيذ الدول في إطار سيادتها الوطنية لإعلان «بيجين» واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو).

السعودية قد تسمح للنساء بالتصويت في الانتخابات مستقبلاً!

قال وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل ان بلاده قد تسمح للنساء بالمشاركة في الانتخابات في المستقبل، إلا أنه طلب في تصريحات لوكالة رويترز، من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية التوقف عن الضغط من أجل إصلاحات.

وأضاف الأمير: ان أول انتخابات بلدية والتي اجريت في وقت سابق من الشهر الماضي، واقترح فيها الرجال فقط كانت ناجحة على نحو يحتمل معه منح حق التصويت للنساء.

أمافغانية تموت في كل ١٥ عملية وضع!

تفيد بيانات الأمم المتحدة ان افغانستان تسجل واحداً من أعلى معدلات وفيات الأمهات اثناء الولادة وان ولاية بدخشان الفقيرة والنائية بها أعلى معدل سجل في أي مكان في العالم إذ تموت أم في كل ١٥ عملية وضع. وليس صعباً معرفة السبب.

فالإقليم يعاني من فقر مدقع وغياب البنية الأساسية ونقص العاملين المدربين في مجال الصحة ونسبة أمية مرتفعة وضغوط اجتماعية على النساء لإنجاب عدد كبير من الأطفال وتدير طبيبة النساء هجرة ضياء باهارستاني مستشفى الولادة الوحيد في بدخشان ويضم ٢٠ سريراً في العاصمة فيض اباد ويتعذر على معظم النساء في سن الوضع في الإقليم ويبلغ عددهن ٢٣٠ ألفا الوصول إليه.

الإعلان عن الهيكل التنظيمي لاتحاد المستثمرات العرب

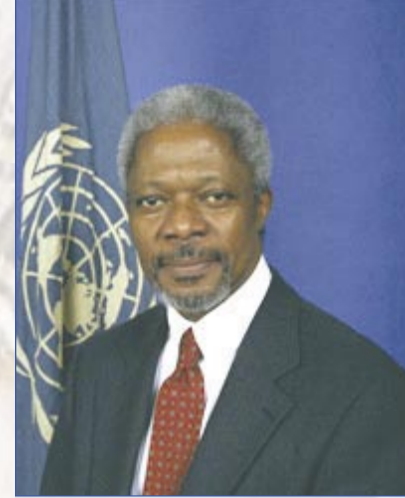
احتضنت القاهرة أول اجتماع لاتحاد المستثمرات العربي الذي يضم: المغرب والامارات والبحرين وتونس والسعودية والسودان وليبيا ولبنان واليمن. فيه تم الاعلان عن الهيكل التنظيمي للاتحاد.

وحظيت د. هدي يسي برئاسة جمعية سيدات الاعمال للتنمية، والوزيرة المغربية نزهة الشقروك نائبة اولى، وهي وزيرة مالية للخارجية والتعاون الدولي، ونائب رئيس اتحاد المستثمرات د. روضة المطوع في دولة الامارات نائبة ثانية، والشيخة حصة العون من السعودية امين عام. ود. رقية عبد القادر مكي من السودان أمينا ماليا، وصرحت د. هدي يسي بأن هذا الاتحاد انطلق بناء على توصية من المؤتمر الاخير الذي عقد في شرم الشيخ لجمعية سيدات الاعمال والتنمية في كانون الأول الماضي، وشارك فيه نحو ٤١٠٠٠ من المستثمرين العرب والأجانب.

وقالت ان الاتحاد يهدف الى تعزيز مشاركة المرأة المستثمرة في الدول العربية في تنمية مجتمعاتها المحلي والعربي وتشجيع الاستثمار داخل الوطن العربي والجدير بالذكر ان أهم المشروعات المطروحة أمام الاتحاد هي: توقيع بروتوكول تعاون بين الاتحاد وكل من منظمة العمل العربية وصندوق التنمية الصحية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية بهدف تنفيذ مشروعات تنموية في عدد من الدول الأعضاء ومشروع عن تكنولوجيا التعليم عن بعد لدعم تعليم الفتيات العربيات والمتميزين من الشباب.

وأُنشئ مركز طبي متكامل لصحة المرأة والطفل يضم عددا من الوحدات الصحية منها الكشف المبكر للأورام السرطانية ووحدة للغسيل الكلوي وهو المشروع المقدم من جمعية سيدات الاعمال للتنمية. كما أعلنت د. روضة المطوع من الامارات ان هذا الاتحاد يرمز للتعاون النسائي العربي ويتيح للمرأة العربية الحصول على وضعها المناسب على الخريطة العربية.

رسالة الأمين العام ... بمناسبة يوم المرأة العالمي



توافق هذه السنة معلما أساسيا في المسيرة من أجل المساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة، ألا وهو استعراض العشر سنوات لمؤتمر ومنهاج عمل بكين. ففي العام ١٩٩٥، اجتمعت النساء في بكين وخطون خطوة هائلة الى الأمام باسم الانسانية. ونتيجة لذلك، أقر العالم صراحة، كما لم يفعل مطلقا من قبل، بأن المساواة بين الجنسين تكتسي أهمية حاسمة للتنمية والسلام في جميع الأمم. وبعد عشر سنوات، لم تصبح النساء اكثر وعيا بحقوقهن وحسب، بل وأصبحن أكثر قدرة على ممارسة تلك الحقوق.

وخلال هذا العقد، رأينا تقدما ملموسا على جبهات عديدة. فقد تحسنت معدلات العمر المتوقع عند الميلاد ومعدلات الخصوبة. ويجري إلحاق المزيد من الفتيات بالتعليم الابتدائي. ويحصل المزيد من النساء على دخل أكبر من أي وقت مضى. وفي الوقت نفسه، برزت تحديات جديدة. فلننظر مثلا على ذلك الى الاتجار بالنساء والاطفال، وهي ممارسة مقيتة إلا أنها مستمرة في الانتشار. أو الى الاستهداف المتزايد للنساء في الصراعات المسلحة. أو الى التصاعد المخيف للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز بين النساء، خاصة الشباب منهن.

الا أننا عندما نعود لننظر الى العقد الماضي، يبرز أمر يطغى على كل ما عداه، وهو أننا تعلمنا ان التحديات التي تواجه المرأة ليست مشاكل مستعصية بلا حلول. ولقد تعلمنا ما ينفع وما لا جدوى منه. وإذا أردنا ان نغير الإرث التاريخي الذي يجعل النساء في وضع غير موات في غالبية المجتمعات، لا بد لنا من تنفيذ ما تعلمناه على نطاق أوسع. وعلينا القيام بأعمال مستهدفة محددة في عدد من المجالات.

وتتيح هذه السنة فرصة ثمينة للقيام بذلك، حيث أن قادة العالم يستعدون للاجتماع في مؤتمر قمة في الأمم المتحدة في شهر ايلول / سبتمبر لاستعراض التقدم المحرز في تنفيذ اعلان الألفية الذي اتفقت عليه حكومات العالم في العام ٢٠٠٠ بوصفه مخططا لبناء عالم أفضل في القرن الحادي والعشرين. وفي إطار تلك العملية، أحث المجتمع الدولي على تذكر ان تعزيز المساواة بين الجنسين أمر لا يقع على عاتق النساء وحدهن، فهو مسؤوليتنا جميعا.

لقد مرت ستون سنة منذ أن نص مؤسسو الأمم المتحدة، في الصفحة الأولى من ميثاقنا، على تساوي النساء والرجال في الحقوق. ومنذ ذلك الحين، علمتنا الدراسات المتتالية أنه لا توجد أداة للتنمية أكثر فعالية من تمكين المرأة. لزيادة الانتاجية الاقتصادية، او تخفيض معدلات وفيات الرضع ووفيات الأمهات المرتبطة بالنفاس. وليست هناك سياسة أخرى لها الموثوقية نفسها في تحسين التغذية وتعزيز الصحة، بما في ذلك الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز. وليست هناك سياسة أخرى لها القوة نفسها في زيادة فرص التعليم للجيل المقبل. وأذهب أكثر من ذلك فأقول إنه ليست هناك سياسة أكثر أهمية في منع الصراعات، أو في تحقيق المصالحة بعد انتهاء الصراع.

وأيا كانت الفوائد الحقيقية جدا للاستثمار في المرأة، تظل الحقيقة الأهم هي: للنساء أنفسهن الحق في العيش بكرامة، وفي حرية من العوز، وحرية من الخوف. وفي اليوم الدولي للمرأة هذا، فلنعمل على تجديد عزمنا على جعل ذلك واقعا معاشا.

أمهات الشهداء في بيت دقو... في عيدهن

كل عام وأنتن بخير



بعد طول سنين!؟

الحاجة أم أنيس

سينذكرها الدقاووة حين يقرأون الاسم، الأكبر قليلاً سينذكرونها هي وابنها الوحيد أنيس سليمان درويش الطالب في السنة الثالثة في الجامعة الأردنية الذي مضى في يوم من عام ١٩٦٨، كان من أوائل الرعيل الأول من الشباب الفدائيين، يردد الأقرباء أنها رجته ان يظل معها، لكنه طلب منها ان تشجعه، آخر مرة رأته، وهو يحمل السلاح تمننت له السلامة... ومضى ولم يعد، وعاشت بعده ثلاثة عقود، نذكرها حين كنا نزرورها، كانت تحجب صورة ابنها، لعل حزنها يخف، ثم طلبوا منها أن تظهر الصورة، فهذا البطل يستحق أن يرى النور، صبرت الحاجة أم أنيس صبراً جميلاً، واعتبرت ابناً زوجها، وابناً البلد مثل ابنها، احترمتها الجميع، لم نرها إلا صابرة، لكن حين كانت تذكره في بعض الأوقات أمامنا، كنا لا نستطيع ان نحتمل مشهد الألم، والكلمات التي تنطلق من فمها، لم تكن تحب ان نسألها عن الشهيد أنيس، لا هي ولا والده المرحوم سليمان درويش.. كل ما نعرفه أنهم كانوا يضحون بكل شيء من أجله، حتى يتخرج من الجامعة... لكنه تخرج من الحياة شهيداً لم تكن نستطيع إلا الهدوء في بيتها، وفي حضرته، كانت تطيل الصلاة، وتجلس تحت السماء، تنظر للناس، وتربي أبناء زوجها، تنظر في وجوههم ويعيونهم فترى أنيس فيها، وهم بدورهم كانوا أوفياء لها؟ أحيوها وكانت أمهم الحاجة، وحاولوا ان يطردوا الاحزان عنها.

الحاجة أم سعيد

عمتي أديبة ذياب، كنت أحب أن اسمع منها شيئاً عن ابنها الشهيد أمين ريان، لكننا كنا نخشى عليها من التذكر، هي كانت أقوى منا، كانت تتحدث، لقد مرت ١٠ سنوات، ٢٠ سنة، ٣٠ سنة، في كل عام يأتي يزداد عام على الرحيل، كان أمين طالباً جامعياً، وفدائياً شجاعاً، يتسلل من اجل العمليات الفدائية، لم يكن وحيداً والديه، لكن حزن أمه على رحيله كان كبيراً، نصحتها الناس بزيارة بيت الله الحرام والرسول صلى الله عليه وسلم، فحفظ بعض الحزن، كانت أم الشهيد تكابر طويلاً، لم يأسرها الحزن، بل أسرته

يعد، استشهد في معركة برصاصات قاتل. لقد قضت طول سني حياتها وهي تحمل المسؤولية لعله يكبر ويحمل عنها، وعندما حانت لحظة الاستراحة من هموم الحياة، تضطر ام خليل الى ان تفعل فعل سيزيف، وسيزيف الاسطورة تقول انه كان يحمل الصخرة من الوادي الى الجبل، ثم تسقط الصخرة، ويعود من جديد لحمل الصخرة، ها هي تبدأ مرة اخرى مع اطفاله.. لعلهم يأتون لها بهدية عيد الأم، تحاول أمينة ككففة دموعها، متجلدة صابرة، قوية متماسكة أمام الناس، لكن من يدري حين تكون وحدها مع ذكرياتها والطفل الصغير محمد الذي غدا شاباً وغاب في لمحة سريعة... كيف حالك يا أم خليل، كل عام وانت بخير.

أم اسماعيل

هل خفت الذكرى بعد ٦ سنوات على رحيل محمد أحمد اسماعيل؟ كان يأتي محمد يقرب منها، في الأحلام، وفي اليقظة تحس به كأنه حولها حقيقة.. كان يوماً جميلاً، حين غادر محمد قريته الصغيرة الى رام الله، وهناك توجه للاشتراك في مظاهرة تضامناً مع العراق الشقيق، وما بين المرح والجد، استقرت رصاصات قاتل في جسد الفتى الجميل، فرحل مسرعاً.. لم يسلم على أحد ولا على السيدة جليلة راشد الدقاوية، لو كان حياً ترى ماذا كان سيحضر لها من هدية؟ كيف حالك يا أم اسماعيل؟ استشهد محمد في بداية العشرينيات، أنهك أمه طول الحزن، تحاشى الحديث عن الراحل، تسأل عن الاحوال، لكن حين تطل عيناها، لا ترى فيها غير محمد، لم يعد للطعام والشراب لذة، ولا معدة تطلبها، تأثرت صحياً، لم تعد كما كانت، المرأة الستينية خفت حيويتها، تكابر قليلاً، تحاول ان ترتفع فوق الجراح، لكن يصعب الطيران دون أجنحة تذوب أم اسماعيل بعد فقدانها محمد، تفقد حيويته وإقباله على الحياة، وتدله عليها، فهو أصغر الأبناء، وأكثر ارتباطاً بها بعد أن تزوج اخوته... فكم من ذكرى ستعيشها أمه عشية عيد الأم؟ انطفاء الروح والجسد، ترى ماذا سيظل من الأمهات بعد رحيل الأبناء، مهما أوتينا من بلاغة عبارات العزاء؟ هل ستستطيع انتشال الحسرات العميقة من داخل النفوس؟ تلك الأمهات اللواتي مرّ على رحيل أبنائهن عام أو بعض عام، ترى ماذا عن الأمهات بعد رحيل الأبناء والشهداء

رام الله - تحسين يقين

كم هو صعب أن ننظر في عيني أم فقدت ابنها الشهيد؟ فمن هو القادر فينا على ذلك؟ ثمّة هيبه تلف المكان في حضرة أمهات الشهداء، أولئك الذين سقطوا ورحلوا قبل أوانهم، كيف حال هؤلاء السيدات الفلسطينيات اللواتي أعيش في محيطهن؟ وماذا يحضر عيد الأم القادم بعد أيام قلائل لهن من ذكريات؟ تكاد السيدة مهديّة عفانة لا تقوى على الكلام، في الذكرى الأولى لاستشهاد ابنها محمد ريان، تنثر دموعها، وتحبس دموعاً أخرى، فيجيبك صوتها من عمق النفس متناقلاً من أثر الحزن، ننظر إليها، ولا نستطيع قياس الحزن، وبالطبع هناك صعوبة في إنشاء كلام يعزي أما فقدت فلذة كبدها، فهذه السيدة القروية محل محبة أهل قرية بيت دقو، لسانها عذب، تحرص على التواصل مع الناس في مناسباتهم، كثيرة الدعاء بأن يحفظ الله الشباب، حيوية نشطة قامت بواجبها تجاه أسرة كبيرة، كيف أصبحت بعدم عام على رحيل محمد عشريني العمر؟ كيف حالك يا أم ياسين؟ لكن أم ياسين مثقلة بحزنها، تلاشت ابتسامتها الدائمة، كان جسدها يذوب مع الأيام، ماذا فعل القتل مع هذه السيدة؟ ستبتسم قليلاً وهي تتذكر محمد الشاب الحيوي، ستضم ابنته الطفلة وتنظر في عينيها لعلها ترى محمداً، تتذكر مواقف المرحلة، طموحاته، كيف كان يمضي أيامه، تحس أنه أمامها فتعاتبه على طول السفر..

رحل محمد عنها وهو يدافع عن أرضه، محارباً جدار الفصل العنصري، لذلك لن تحضر هدية محمد هذا العام، لكن تظل هديته الكبرى لها محبته لها ورضاه عنها، عسى ترضى هي عنه.

أم خليل

لا يأتي هو الآخر، ستتذكر ابتسامته وحبه لها، السيدة الاربعينية أمينة حسين هي أم الشهيد خليل لورانس الذي سقط في الأيام الأولى للانتفاضة، ارتبط خليل بأمه بعد أن اعتقل أبوه لورانس، فلم يعرف والده إلا وراء القضبان، عاشت أمينة حسين لخليل وحيداً تربيته، وتكبره حتى غدا شاباً يافعاً، تزوج وانجب ثلاثة أطفال، وفي يوم مضى ولم

عن كوفي عنان ونجوى كرم ومواطنتين عاديتين في الثامن من آذار...

جنين - عبد الباسط خلف

تسالك قارئه اعتادت تصفح اوراق «صوت النساء» بتمعن وتعمق عن الذي تعده في مطبخك الصحافي للثامن من آذار، تفكر قليلاً قبل منحها اجابة سريعة، فتحاول اولاً العودة الى ذاكرتك لاسترجاع النصوص التي كتبته في النسخ الرابع الاخيرة من المناسبة ذاتها، واكثر ما يمسك بذاكرتك ما سلط الضوء عليه في الثامن من آذار الماضي، عن فاطمة وحكيم وشراكتهم الفولانية، ونموذج التضحية الذي قدمه لاجل علاقة قائمة على الشراكة. تعيد طلب رقم القارئة، فتخبرها بان العنوان لهذا العام سيكون غريباً للوهلة الاولى، فهو سيجتمع بين الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان والفنانة اللبنانية نجوى كرم، ومواطنة فلسطينية غير مسيسة او يشار اليها بالبنان، فهي في الظل وعادية وتقدم تحليلات واعية ومرت بالكثير من التجارب. تستغرب قارئتنا من هذا الربط بين شخصيات سمراء وبيضاء ومغمورة، لكن هذا الاستغراب سرعان ما يتبخر...

عداء ذاتي

في نهاية شباط المتقلب والمتناقض، تقرأ وتسمع وتشاهد ما نقل على لسان المطربة ذائعة الصيت، نجوى كرم حول ان حواء لا تصلح ان تكون زعيمة وقائدة، وانها تقف في خندق الرجال ضد حقوق المرأة وتفضل الاطفال الذكور على الاناث. ويقليل من الاسهاب ترفض نجوى حقوق النساء اذا كانت الغاية من وراء ذلك ان تصبح المرأة رجلاً!

وبشان تفضيلها الذكور على الاناث من الاطفال، فتقول ان لديها شعوراً بان الفتاة هم، وان هذا الشعور يرافقها منذ

ولكن الغناء خارج السرب الذي اصدرته الفنانة نجوى، سيدفع الى الوراء جهود من يسعين للخلاص من التمييز والظلم والاجحاف. من سيفهم الذين يعتقدون ان حواء هي ذاتها السبب في انجاب الاناث، ان كلام كرم مصاب بقصر النظر.

كلام أممي

في الليل التالي للمناقشات التي اطلقتها نجوى، يصل اليك من دائرة الاعلام بالأمم المتحدة خطاب الامين العام لمناسبة يوم المرأة العالمي تقرأه وتتمعن في الوارد بين سطوره، وتتوقف عند الفقرة التالية: «خلال هذا العقد، رأينا تقدماً ملموساً على جبهات عديدة. فقد تحسنت معدلات العمر المتوقع عند الميلاد ومعدلات الخصوبة. ويجري الحاق المزيد من الفتيات بالتعليم الابتدائي. ويحصل المزيد من النساء على دخل أكبر من اي وقت مضى. وفي الوقت نفسه، برزت تحديات جديدة. فلننظر مثلاً على ذلك الى الاتجار بالنساء والاطفال، وهي ممارسة مقيتة الا انها مستمرة في الانتشار. او الى الاستهداف المتزايد للنساء في الصراعات المسلحة. او الى التصاعد المخيف للاصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (الايدز) بين النساء، خاصة الشبابات منهن. نتذكر ان كلام عنان ليس للدعاية، ففي اروقة المنظمة الدولية للأمم المتحدة ذاتها التي زرتها قبل حفنة من الاسابيع تتساوى النساء مع الرجال في الوظيفة العامة، من حيث العدد والمواقع الاشرافية والاجور.»

تقول لنفسك لو انك تعرف البريد الالكتروني لنجوى لزودتها بنسخة من خطاب الامين العام لعلها تقرأ العبارة التالية التي وردت فيه: «وأياً كانت الفوائد الحقيقية جداً للاستثمار في المرأة، تظل الحقيقة الأهم هي: للنساء

الصغر. ووفق رأيها فان حياة الرجل لنفسه اسهل من حياة المرأة لنفسها، لانها تتعرض لزعل اكثر بكثير من الرجال. وتكرر ان المرأة اسيرة عاطفتها، ومن اجل هذا لا ترى في مواقع الحكم في العالم الكثير من النساء الرؤساء. وتعود للتأكيد: من الخطأ ان تصبح المرأة زعيمة، ليس لانها لا تملك الامكانات الفكرية والفعلية، وانما لكونها اذا لحقت ووقعت في عاطفة ما، من الممكن ان تدمرها هذه العاطفة، وليس بالضرورة ان تكون العاطفة حبا، فقد تكون امومة او اخوة او صداقة.

تتردد حول اعادة الحديث عن مواقف نجوى كرم هذه، لكن حجم التركيز عليه يجعلك تبدأ أريك، ففي يومين متتاليين الثالث والرابع من آذار، وان نفثت عما يمكنك الاستماع اليه او مشاهدة طيفه، تصادف محطتين اذاعيتين وثلاث قنوات فضائية تعيد قراءة ما قالته كرم، وتبحث وتحلل وتشارك الجمهور. في متابعتك للمسألة، تكتشف ان معظم الذين تفاعلوا مع هذه التصريحات نساء مثل نجوى.

تقول احداهن: «هذه حسناء الصوت وقبيحة الفكر، مظهرها جميل وكلامها جهل.»

وتعلق أخرى: «نجوى تغني بصوت حسن، وتفكر مثل جدة جدتها قبل الف عام.»

وترد أخرى: «لو كانت نجوى في زمن ابي جهل لكانت ناطقة بلسانه.» وتوافق اخريات على ما قالته الفنانة اللبنانية. من يقرأ ما قالته كرم، وما تقوله الحركات النسوية في العالم العربي يصاب بصدمة، فان تعادي النساء النساء، مسألة تحتاج لتحليل ودراسة وتعمق و«وراء الأكمة ما وراءها.»

ستفرح طائفة من الرجال بما قالته مغنية تمتعهم بصوتها ومفاتيها وما هي اليوم تمتعهم برأيها الذي يعتقدون انه عين الصواب.

انفسهن الحق في العيش بكرامة، وفي حرية من العوز، وحرية من الخوف. وفي اليوم الدولي للمرأة هذا، فلنعمل على تجديد عزمنا على جعل ذلك واقعا معاشا.

نساء في الظل

بعيداً عن المشاهير والفنانين والساسة، تقرأ في اوراق مواطنة عادية، كيف كانت الشاهد الملك على قصة اعتادات «شركة» ما القيام بها، والشركة التي تنادي «بتطوير مهارات النساء والرجال والاطفال والشباب وتعليمهم مفاهيم ديمقراطية وخلاقة وتدعم توجههم لصناديق الاقتراع وترشيح انفسهم، وتصف الوضع الذي تعيشه البلد بالفوضوي وتنادي بالاصلاح ليلاً نهاراً. تروي لك هذه المواطنة «تعاملت مع هؤلاء في نشاط ما وكنت استحق مبلغاً من المال، وحينما اقترب موعد الاستحقاق، اخرجوا شيئاً بقيمة المبلغ، لكنهم طلبوا مني ان اعيد اليهم بعد صرف الشيك مائتين واربعين دولاراً، ورفضت مسالة كهذه، وعلمت ان زملاء لي وآخرين قبلوا بذلك!». بدورك تسدل الستار على حديثك بتذكر ما اوردته لك مواطنة أخرى «انا واحدة من اللواتي يقرآن ويعرفن عن العداء الممارس ضدنا، وحتى بعضنا يمارس العداء بحقنا، لكنني لست على تلك الدرجة من الاهمية، حتى يسمعو صوتي او يسجلوا كلماتي». تضيف «أتابع اعلانات مؤسسة ما يصرح مسؤولها لوسائل اعلام محلية العبارة نفسها منذ خمس سنوات، حول برامج لا تتساوي ضمن الورق الذي تكتب فوقه، وهي موجهة لنا.»

تختم «من سيساعدنا فايدينا ضيقة، ولا نمتلك كراسي او هواتف نقالة، ولا نعرف المهمات ولا تهمننا ورش العمل المكررة ولم نركب الطائرات، ولم نصل الفنادق التي نسمع باسمها، ونناضل بصمت!».

شوارع القلب العنيفة

كوثر الزين

إذا كان للجديد متعة الدهشة والاكتشاف وسحر المجهول، فللقديم عبق الذاكرة وانتعاشة الذكرى ودفء الجذور، فالقديم عمق وحنين وانتماء. والقديم مرآة الماضي والماضي مرآة الحاضر ومرآة أنفسنا حين نفر من نفقها في زحمة الاكتشاف وبريق الاغراءات.

ولم يعرف مدينة ما حق المعرفة من زارها دون أن يدخل أسواقها القديمة وشوارعها العتيقة، وهو بذلك يكون قد أتاها وغادرها دون أن يفقه روحها. فروح المدن في قلبها وقلبها في أحيائها العتيقة. فلم يعرف دمشق من لم يدخل سوق الحميدية ولا زار القدس من لم يتمش في شوارعها العتيقة ولا وطى القاهرة من لم يزر خان الخليلي.

نجول في شوارع المدن المختلفة وتتعلق عيوننا بالبنائيات الشاهقة المشرببة للسحاب وتعجبنا الشوارع العريضة البعيدة عن زحمة المرور وتبهرنا المجمعات التجارية الضخمة فنتسابق للتسوق منها والتجول فيها ونستمتع بكل سرعات التكنولوجيا العصرية. ولكن ما نكاد ندخل سوقاً من الأسواق القديمة حتى يلتزم الانبهار هدوء العميق فنحنى طوعاً في حضرة الصناعة التقليدية ونصمت في حضرة الفن والإبداع اليدوي للذوب على مهل في دماء الحنين والأصالة حيث تتسلل الطمأنينة والسكينة وتنعكس على كل حواسنا هكذا أحسست في سوق الحميدية حين زرت دمشق منذ عدة سنوات، وهكذا أحس في شوارع القدس القديمة حين نشاء ظروف الاحتلال أن أزورها. أما في أسواق تونس القديمة فالدفة دفئان والحنين جدول يخترقني من قمة رأسي إلى أخصص قديمي والأصالة عباءة تلبسني وبين «باب البحر» مدخل السوق و«جامع الزيتون» في طرفه الآخر زقاق طويل ومتعرج وشريط من الذكريات وجدول من الحنين وبركة من الدفء لا تهدأ نوافيرها عن الانسياب.

أمشي في شوارعها الضيقة المبلطة بالحجر وسط زحمة السواح وزحمة الذكريات، أمشي ولا أمشي، لعلي أتداعي، لعلي أندمج، لعلي أنتفس من قدمي، لعلي أنبض منهما تستنشق قدماي الأرض فتشربني الطريق وأنساب فوقها بسكون. أقدمي تقبلها في كل خطوة وقلبي يحبو بين أقدامي. تغمرني السكينة ويهتف هاتف بداخلي هانذا في مجرى دم القلب. في الأسواق القديمة أعانق روح بلادي وأمس أنفاسها العميقة بكف وجداني. وفي الأسواق القديمة تصافحني تونس بقلبها لا بأطرافها. وبين صوت النقش على النحاس ورائحة البخور والعود والحنان والحناء وزركشة العبايات التقليدية ورائحة الصوف المنبعثة من البرانس والزراي أغرق فيها إلى القاع. وحين تنبعث من أحد المطاعم الشعبية رائحة الأكل والتوابل المحلية، تستيقظ ذاكرة أنفي بكامل حيويتها. إنها نفس الرائحة التي تفنحت

عليها أولى حواسي وذاقتي الأولى قبل أن أفقه وأذوق وأتعلم أي أطباق مستوردة وقبل أن يصبح المطبخ الشرق الأوسطي أو الشامي هو الذي يحتل الجزء الأكبر من أطباقي اليومية. هذه الرائحة الأولى هي التي تعودت أن أشمها على عتبات بيتنا وأنا عائدة من المدرسة إلى حضن أمي ومطبخها. والمطبخ كاللغة والوطن، فيه حنين، وفيه انتماء، ورائحة تابل معين أو طبق معين قد تفعل ما لا يفعل للمس والبصر فتوقظ بداخلنا شلالاً من الذكريات وعمراً بأكمله مضي وبقيت خطواته محفورة في الوجدان.. أترك أنفي ورائي وأتقدم في السوق القديمة أبحث عن عمري الذي مضى وعن قطعة حلوى سقطت مني سهواً في زحام الطريق أيام كانت يدي الصغيرة عصفوراً في كف أمي تمسكها بحنو وحنز خوفاً عليها من الانفلات والضياع.

لقد كبر العصفور يا أمي وانفلت خارج الحدود وهانذا في كل صيف أعود إليك وإلى الأسواق القديمة أبحث عن قلب دافئ وعن عمر مضى وعن بصمات خطوك على دربها. ها هنا موقع قدم جدتي ها هنا تقافزت وهي طفلة وهنا تسوقت في شبابها وكهولتها ها هنا مشيت ذات يوم ولا شك أنها من هنا قد اقتنت جهاز عرسها بالعشرينيات من القرن الماضي أيام كانت هذه الأسواق وحدها قبلة العرائس والمشتريين. أكاد أحس الأرض تلمس قدمي بشيء من غبار علق في قدمها ذات يوم قبل أن تعلق بها الديدان وعمته القبر. لعلك دعست على هذا الحجر بالذات يا جدتي هنا كان عمرك الذي انتهى وانقضى بينما السوق باقية لتشهد حنيني اليك الذي لن ينقضي.

وهنا أنا أكمل السير بعدك. وهناك في البيت وعلى فراش المرض ترقد حلقة وصلنا، أمي وابنتك التي لم تعد صحتها تسمح لها بأن تأتي في جولة إلى الشوارع العتيقة. أحس خطواتها وأكاد أشاهدها في عبي وانتما تجولان في الأسواق القديمة لتونس العاصمة. والآن وأنت تحت التراب وهي فوق الفراش أمشي أنا التي اغتربت ديارني عن الوطن، ادفع صقيع الغربة بعقب الجذور وأنففس حضوركما مع عبق البخور.

دور الوالدين في توجيه الأطفال نحو التربية المدنية

دنيا الامل اسماعيل



القيم والتوجهات وطرق الحياة، وهذا هو القتل غير العمد الذي نشارك فيه بلا ادنى شعور بالذنب.

وحتى تصبح المقالة ذات جدوى فدعوني اتطرق إلى بعض النقاط المختزلة التي تحتاج إلى اسهاب وتطويل واع، غير مخل.

فمن المعروف ان المجتمع الفلسطيني، والمجتمع الغزي تحديداً هو مجتمع محافظ جداً، وتلعب فيه الاسرة الممتدة دوراً كبيراً في تشكيل قيم وثقافة هذا المجتمع، حيث يعيش الاجداد والابناء والاحفاد في منزل واحد، غالباً ما يفترق إلى مقياس الصحة والسلامة النفسية والجسدية، مع انعدام الخصوصية، وهذه الصورة، لا تتيح للامهات تحديداً ممارسة دور اكبر في تربية ابناءها، اذ يقابل كل سلوك منها بالنقد ومغايرته لما تربي عليه الاهل، فتتعرض للوم والتفريط وفي كثير من الاحيان بمنعها من التدخل في تربية ابناءها، ويتضاعف الامر اذا كانت الام من عائلة مختلفة عن عائلة الزوج.

تأهيل

فلا قيمة للحديث عن دور للوالدين في توجيه اطفالهما نحو تربية مدنية فاعلة، دون تأهيل الامهات والآباء، وجعلهم يتبنون هذه المفاهيم والقيم، وأن يمارسوها بشكل طبيعي في حياتهم الطبيعية، لأن الممارسة الحقة امام الابناء هي مدخل جيد للتغيير، عبر ممارسة الاطفال للتقليد والتقمص ولعب الادوار.

لذا هناك ضرورة للاقتناع بأن العمل على مضامين التربية المدنية، هو عمل استمراري، يحتاج إلى نفس طويل، وتكاتف جهود اكثر من افراد الاسرة الواحدة، ليتعداها إلى افراد الاسرة الكبيرة.

فالتشبيك مع المدارس، والتواصل مع افكارها وجهودها في هذا المجال، والاستفادة من الخبرات القليلة المتراكمة، وتحويل اخطائها إلى تجارب مثمرة، يمكن الاستفادة منها.

مع ضرورة التنبيه المؤسساتي لأساليب التنشئة الاجتماعية، للاطفال والمراهقين الذين يتم التعامل معهم، وإشراكهم في عملية التغيير التي تهدف إلى دمج مفاهيم التربية المدنية في تصوراتهم للذات وللحياة والناس.

كما من المهم خلق آليات مجتمعية تشرك الافراد والجماعات في تبني ورسم سياسات تحدد الموقف من القيم التي تطرحها التربية المدنية، كالديمقراطية والمشاركة والنقد البناء، وتعرف الحقوق والواجبات وتحمل المسؤولية، وتعزيز قيم المجتمع المدني واحترام القانون والاسهام الفاعل في التنمية. لذا علينا ان نثق بأن مجتمعنا يستحق الجهد الذي نبذله من اجله، وان نثق ايضا ان ابناءنا ليسوا مجرد زينة اجتماعية، بل هم استثمار بشري، ينبغى اخذه بعين الاعتبار والجدية اللازمين.

من الاشياء الجميلة التي تمنحها لنا الحياة، قيمة التعلم المستمر والمتطور، ولأننا بشر نخطئ ونصيب، نتعلم من اخطائنا اكثر من انتصاراتنا، نتبحر لنا التربية مجالاً واسعاً لإثبات قيمة ما سكبته الحياة فينا من تجارب بناءة ومؤلمة، ولأننا كأباء وأمهات تألمنا يوماً من طريقة تربيتنا، وشعرنا كثيراً بذلك الفارق الشاسع بين ما نبعيه، وما يريد منا الاهل، فإن تجربتنا نحن كامهات وآباء، من المؤكد انها ستأخذ بعداً أكثر انفتاحاً مع توالي التغيرات والنظرة المختلفة إلى العالم والاشياء. وإلى حد ما يمكن ان نقول، ان عالم اليوم ليس ابناً تام البؤنة لعالم الامس، إنما هو ابن مستقبلي، ينتمي للمستقبل اكثر مما ينتمي للماضي او الحاضر، وهذا ليس انفصلاً عن الحالي بقدر ما هو اندماج في تاريخ سيأتي وعوالم اكثر استنارة.

تجربة صعبة

واليوم وأنا في الرابعة والثلاثين من العمر، اخوض تجربة الامومة بكل تشابكاتها مع ثلاث طفلات، اكبرهن تدخل عامها الدراسي الاول بعد اقل من عام، اعترف انها تجربة صعبة، ردت في الكثير من العرفان لوالدي، لأنني تفهمت الآن بعض تصرفاتها معي حينما كنت طفلة، ثم في مراحل العمرية المتتالية. لكنني في الجهة الاخرى، اخوض معركة اكثر شراسة، بعد ان اصبحت الاسرة ليست المؤثر الوحيد في تكوين شخصية الاطفال، بل الكبار ايضاً، لأجعل من هؤلاء الطفلات كائنات جميلة بالمعنى الجوهري والشكلاني، التي تعني هنا الخضوع لسكوكيات حياتيه ايجابية ظاهرة، تدل اصدق دلالة على مكونات الجوهر، وساقصر مثلاً على مقالتي، حديثي عن ابنتي الكبرى (اوغاريت) فهي كمواطنة صغيرة في هذا العالم ليس مطلوباً منها سوى ان تعيش طفولة سوية، خالية من التشويشات والتدخلات العقيمة التي قد تفسد عليها طفولتها وحياتها المستقبلية بشكل سيكون امره واضحاً فيما بعد، إن لدي قناعة تامة ان الابناء هم الاستثمار الحقيقي للاباء وللوطن عامة، وأن التربية السليمة والمسؤولة هي المدخل الاهم للوصول إلى هذه النتيجة المرضية، ولأنني ايضاً ادرك تماماً ان العيش بعيداً عن الناس امر مستحيل التحقق، فكان لزاماً علي ان اكون رهينة اتجاهين متناقضين في التربية والثقافة والحياة، بين ما يرغب اهل الزوج / الاب من طريقة حياة لهؤلاء الاطفال وما اریده بشكل مغاير تماماً ومتناقض غالباً مع ما ارغبه انا كام ادخل فتياي الصغيرات في عملية تربيتهن. وبذلك فإنني هنا اتحدث عن العائق الاكبر والاهم في ادخال مفاهيم حديثة ضمن اساليب التربية لاطفالنا الفلسطينيين الذين لا يعبرون عن طفولتهم بقدر ما يعبرون عن ثقافة اجيال سابقة، مختلفة

المرأة تنقص روح آذار في عطائها...

جوائز ترزية للمرأة في عيدها

زلفى شعرو

تتفجر الحياة في آذار، وتزهو الأرض بثوبها المزركش وكأنها في مهرجان كرنفالي، تكتب فيه لوحة ربما هي الوحيدة في الكون، التي تحمل تناقضات الألوان وجمالها الصارخ، وفيه تبت الأرض روائحها الزكية، تعطر الجو، وتحفز كل ما دب على هذه الأرض للحياة والعمل. انه آذار الذي ارتبطت به المرأة في مناسبتها وكانها رديفة له في عطائها، وكرمها.

مناسبات نسوية الى جانب مناسبات وطنية مثل يوم الكرامة ويوم الأرض، وجميعها تتشابه في المضمون، انه العطاء والدفاع عن الحقوق، كلها مناسبات تتجمع لترسم لآذار صوراً جديدة، تكون فيه المرأة مشاركة بالنصف سواء بعطائها ومساهماتها في انتاج الحياة، وضمان بقائها واستمرارها، وهي تكسوها لحماً ودماً من نسجها الخاص، من دمه، من حياتها، تعطي من ذاتها ثمناً لاستمرار الحياة والبقاء.

الثامن من آذار هو ثمرة نضال الحركة النسوية العالمية، من اجل مزيد من الحقوق، والمزيد من المشاركة، في اتخاذ قرارات مصيرية، مرتبطة بها وبحياتها، في مواجهة تسلط الرجل وتفرد بالقرار، مستغلاً انشغالها بتنمية الحياة والاهتمام بأطفالها، معتقداً ان انشغالها بتأمين المآكل والمشرب يعطيه الحق في السيطرة على الامور، واعادة تركيب القيم والمفاهيم بناء على دوره هو، لا دورها هي او الاصح دورهما المشترك.

المرأة الفلسطينية تعطي كما الربيع، لكنها أيضاً في الثامن من آذار تقف امام ذاتها، امام انجازاتها، تحاسب نفسها، اين وصلت، ماذا حققت، تشعر برضى نسبي عن جهودها، لكنها لا تشعر بذات الرضى عن النتائج، فهي تجد نفسها في مطلع كل آذار، بحاجة الى ترميم واعادة نقاش ما كانت نجحت في تحقيقه مثل منح الاجازة التي اقرت العام الماضي بقرار الرئيس الراحل ياسر عرفات، لمناسبة يوم المرأة، وتراجع عنها المستوى السياسي، الذي يؤكد مواقف الدعم من خلال البيانات والخطابات، وان هذا العام حمل تباشر تغيير في تعاطي المؤسسة الرسمية مع احتياجات المرأة عبر عنه قيام وزارة التربية والتعليم بافتتاح حضانات خاصة بالعمالات فيها، وان اكتفت معظم المؤسسات الحكومية فقط باحتفال بسيط، للتزامن مع المرأة والتأكيد على حقوقها، مع وردة حمراء وبعض العصائر، ومغادرة العمل قبل زملائها الرجال بساعة ونصف الساعة، في جائزة ترزية لها.

وجاءت هذه الاحتفالات استجابة لتصريح وزير الاعلام السيد نبيل شعث بتحديد شكل الاحتفال دون تعطيل رسمي للمؤسسة، وكان النقاش المجتمعي في مثل هذه القضايا بحاجة فقط الى مناسبة لنقاشه، اما كان اولى بالمستوى السياسي ان يطالب النساء في مثل هذه المناسبة من نقاش وتحديد احتياجاتهن الخاصة على مستوى الوظيفة العامة، ليتمكن من القيام بواجباتهن بأفضل صورة، واقل ضرر على مستوى العائلة وتربية الاطفال، بدلاً من هذه الاشارات الرمزية التي تكسر تفوق الرجل حتي في تحديد شكل الاحتفال، ومع ذلك لم تعم هذه الاحتفالات كل الوزارات، ولم تغادر النساء لمشاركة زميلاتهن في الاحتفالات التي دعت اليها التشكيلات النسوية المختلفة بالمناسبة. لا اعرف لماذا تراقت صورتها امامي، وسيطرت على احرف هذه المادة، انها سيدة فلسطينية لا يهم الاسم ولا المكان ولا التفاصيل الخاصة في نقل معاناتها، انفصلت عن زوجها بعد عشرين عاماً من زواج مبني على العواطف والافكار والمبادئ الثورية المشتركة، متأثرة هي وهو بأفكار العدالة والمساواة وحرية المرأة بالمفهوم الاشتراكي، التي رسمت صورة حياة فذة من الشباب في الثمانينيات من القرن الماضي.

تزوجته والسعادة لا تسعها، وهي ترسم صوراً وردية لعائلة تنشأ على اساس المفاهيم التي آمنت بها، ولم تختبرها في بيت اسرتها، خاصة وان حبيب العمر هذا تفهم تجربة الاعتقال التي مرت بها ووقف الى جانبها.

هي لا تتحدث عن اسباب انفصالها، تريد ان تظل ضمن اسرارها الشخصية، وان كانت تبدو مقتنعة بالاسباب، لكن ما المها، اضطرارها لترك بيتها وانقسام وتشردم عائلتها، حيث اضطرت لترك ابنها الكبيرين، لرغبة والدهما من جهة وعدم قدرتها على الايلاء بالتزاماتها المالية، حيث تحول الى رجل لا يفكر الا بالانتصار لشرقيته، وتناسى وربما ضاعت كل افكاره التنويرية والثورية مع سنوات العمر، ودفعها الى مغادرة البيت بدلاً من ان يغادره هو، ورغم كل جهودها وجهود اهل الخير للملمة شمل الاولاد مع امهم، بايجاد حلول للملكية البيت، والذي ساهمت فيه بتعب سنوات عمرها، تجد نفسها تخرج من المولد بلا حصص، وان تعب سنوات عمرها ضاع بلمح البصر، فلا قانون القيم الذي آمنت به، ولا قانون الاحوال الشخصية قادر على انصافها بتحديد حجم مشاركتها في بناء هذه الاسرة، حتى النفقة الشرعية لا تصلها، ولا ترغب باللجوء الى القضاء احتراماً لاطفالها، رغم ان اوضاع زوجها في السنوات الاخيرة تحسنت كثيراً، وبامكانه ان يبقيها واطفالها في البيت، ويتكفل بجزء كبير من احتياجات ابنائها. هي لا تريد سوى الملمة جراح عائلتها، خاصة ان الاب ارتبط بسيدة ثانية، ولا ترغب سوى بالبقاء الى جانب اطفالها حتى يذهب كل منهم في طريقه في هذه الحياة، ولا تريد شيئاً منه، لكنها لا تريد ان تجد نفسها وحيدة وهي في منتصف العمر، لا تريد لحياتها ان تذهب بلا قيمة، بلا معنى، وان تضيع احلامها في زحمة الحياة، التي افقدت زوجها كل المعاني الجميلة التي تعامدا عليها، ولا تجد من يناصرها او يدعمها او على الاقل يتضامن معها في محنتها هذه.

سما صغيرتي ابنة الست سنوات، تبحث عن هدية لمناسبة عيد الام، لا تعرف ماذا تهدي امها، تسأل هل الدب مناسب، تضحك، تتابع قائمة الهدايا التي يصورها لها خيالها الطفولي، وتستقر على فكرة تبدو شيطانية بالنسبة لها، وتقرر شراء «كوفي مارك» اعتقاداً منها انه يقوم باعداد القهوة والشاي دون جهد، وهذه الهدية تريح امها من بعض عناء العمل، وهي تشعر بحجم الجهد المبذول في داخل البيت وخارجه.

سما تنطلق في اختيار الهدية من براءة طفولتها، لكن هناك افكاراً عميقة راسخة في المجتمع يعبر عنها حجم الدعاية والاعلان لادوات المطبخ والادوات الكهربائية، باعتبارها هدايا مناسبة لأم في عيدها، وكان عالم المطبخ جزء من ذاتها هي، اليس لها احتياجات شخصية تخصها كامرأة، هل نفكر باهداء الرجل في مناسبات خاصة به، تحفة، او لوحة او ادوات مطبخ، رغم انها تخفف عنه اعباء مالية، ابدأ التفكير يذهب الى احتياجات خاصة بالرجل لا ببيتها، فتكون الهدية عطر او جهاز هاتف خلوي وغيره، وكلها احتياجات شخصية. فالى متى يغيب الوعي عن اهداء الام هدية خاصة بها، طالما ان الهدية هي اشارة رمزية للاعتراف وتقدير دور ومكانة الأم في حياة العائلة، ونحاول ان نميزها كذات بعيداً عن الدور والمفهوم التقليدي للامومة ودورها.

غالبية المحتفلين بعيد الأم، ينظمون حفلة في البيت خاصة بالمناسبة، ويطلب من الام الراحة وعدم القيام بأية اعباء خاصة بالاسرة في ذلك اليوم، فهل يستعيد المجتمع روح الاحتفال بالام في يومها بذات الروح للاحتفال بالمرأة في عيدها سواء في الشارع او المؤسسة او البيت، باتجاه خلق وعي مجتمعي يرعاه البيت والشارع والمدرسة والمؤسسة الرسمية، بدلاً من جوائز الترضية!! وان كان الامر يقتضي من الحركة النسوية نفسها، اعادة التفكير بشكل الاحتفال الذي لم يتغير على مدار السنوات، لم لا تحتل النساء الشوارع بالفرح في يوم المرأة، لم لا يتحول الثامن من آذار الى مهرجان احتفالي، يشارك فيه كل افراد المجتمع، لم لا تحول المقاهي العامة ومحال السهر الى مكان لرعاية الاحتفالات التي تنظمها الحركة النسوية والاحزاب والمؤسسات الخاصة بهذه المناسبة دون اهمال للجانب الدعاوي والتحريري في هذه القضية التي يمكن ان يتحول فيها آذار الى ورشة عمل مفتوحة بنشاطات متعددة دون اغفال الفرحة والدعوة الى الحياة ومشاركة الرجل فيها.

نجاحات جيدة... ولكن...؟

طلال عوكل

بعد غياب طويل لدور الأجهزة الأمنية في مكافحة الجريمة المنظمة وغير المنظمة بما في ذلك غياب القدرة أو تغيبها عن ملاحقة والكشف عن ملابسات بعض الجرائم التي أدت الى قتل مواطنين، أو صحافيين ومنهم الشهيد خليل الزين، أو المعتدين على الصحافيين وحرمان الناس والممتلكات الخاصة والعامة، عادت بعض الصحف اليومية الفلسطينية لتقدم أخباراً بالجملة تعكس نجاحات تسجل للأجهزة الأمنية في هذا المضمار.

في السابق كنا نقرأ فقط عن أخبار جرائم وقعت، وبالقطع ليس كل الجرائم التي تقع، وفي حالات ليست كثيرة عن نجاح الأجهزة الأمنية في القبض على الجناة، دون الإشارة الى أسمائهم حيث يكفي الخبر بذكر الأحرف الأولى للاسماء، أو يتجاهل كلياً ذكرها، فيما يعكس مدى سطوة الرقابة المجتمعية، ومدى سطوة العشائرية، وأيضاً مدى انكشاف ظهر المسؤولين عن ملاحقة الجريمة.

لم يختلف الأمر كثيراً في هذه الأيام، فمصدر نشر الخبر، يفضل عدم ذكر اسمه، ويفضل أيضاً مواصلة استخدام الأحرف الأولى من أسماء الجناة والمجنني عليهم، ولكننا نلاحظ تحركاً من قبل الأجهزة الأمنية نحو ملاحقة التجاوزات على القانون وضبط المخالفات، وملاحقة الجرائم والمجرمين وتقديمهم للعدالة.

هذا يعني أن الأجهزة الأمنية تمتلك القدرة على الحركة والعمل، لكنها كانت مفقودة الإرادة والصلاحيات، وعندما توفرت الإرادة ظهر انها قادرة على تحقيق انجازات ملموسة، ما يعني انها أيضاً قادرة على حماية دورياتها وعناصرها ومستعدة لأن تفعل ذلك وإن بتكتم وحذر.

في المقابل، لم يظهر بعد مدى قدرة النيابة العامة وجهاز القضاء على العمل، إذ ان العاملين في هذا المجال، هم بشر أيضاً ولهم حساباتهم التي لا تستطيع تجاهل طبيعة المجتمع، ومن غير الممكن أن تقوم بعملها بكفاءة، دون حماية قانونية، ذلك انهم أيضاً عرضة لعمليات الانتقام من قبل الذين تقع عليهم الأحكام، وهم في الغالب محميون من خلال البنية العشائرية ذات السطوة، واليد الطولى، والامكانيات.

الجهاز القضائي مثله مثل معظم المؤسسات يحتاج الى إعادة بناء وترميم، والى تعزيز امكانياته وقدراته حتى يتمكن من القيام بعمله بكفاءة، والسؤال هو هل يستطيع الجهاز القضائي بوضعيته الراهنة، وبكل ما يحمله من أثقال وخراب ان ينهض بهذه المهمات، بينما الوضع العام لا يزال يعاني من حالة الفوضى والفلتان الأمني وغياب سيادة القانون؟

من ضمن الأخبار التي نشرت في الصحافة الفلسطينية ان الأجهزة الأمنية نجحت خلال الفترة من ٦ شباط الى ٧ آذار الحالي في القاء القبض على خمسة وتسعين لصاً لهم علاقة بالنصب والاحتيال والاداب العامة (الدعارة)، والتزوير ومحاولات القتل.

وقبل ذلك نجح جهاز الأمن الوقائي في اعتقال عصابة تضم عدداً كبيراً من الأفراد تقوم بأعمال تزوير للأوراق الثبوتية، ورخص القيادة والهويات الشخصية والأوراق الخاصة بالأراضي لأموات، وغائبين وأحياء، اضافة الى تزوير شهادات عليا سواء فيما يتعلق بالجامعات أو الدراسات العليا.

تفتتح هذه القضية صفحة مهمة ومنتشعة تفضي الى شبكة معقدة من العلاقات والقضايا والتداخلات التي قد تطال الكثير من الأشخاص والشخصيات.

وإذا كان من المهم القاء القبض على هذه العصابة الكبيرة، فإن من المهم أيضاً ملاحقة الآثار والنتائج التي ترتبت على الأعمال التي قامت بها، والكشف عن المستفيدين من وراء هذه العمليات فالزور يخدم جهة ما أو شخصية ما قد تكون عادية وقد تكون في مواقع العمل العام، وهؤلاء على ما أظن أشد خطورة ممن قاموا بالعمل الفني لقاء مصلحة أو مبلغ من المال. إن الشخص لا يلجأ الى تزوير الأوراق الثبوتية، ورخص القيادة والهويات الشخصية الا اذا كان بحاجة اليها للتغطية على «جريمة» أخرى، أو لتزوير ميراث أو ملكية.

أما تزوير الأوراق الثبوتية الخاصة بأراضي أموات، أو غائبين، أو أحياء، فإن مثل هذه القضايا الكثير الكثير، وهي تفتح على اناس تخصصوا في هذا المجال، وربما تفتح على نواطئ بعض الموظفين والعاملين، الذين يقدمون المعلومات لتسهيل عملية السطو على أراضي وحقوق الغير، لا يتعلق الأمر فقط بالقضايا التي مرت على هذه العصابة الكبيرة فقط، إذ لا شك أن فتح هذا الملف سيفضي الى سلسلة طويلة من العمليات الشائكة التي وقعت، وبعض أصحابها عالقون بين ضعف دور الأجهزة الأمنية والقضائية، وضعف عشائريهم عن التصدي لحقوقهم وربما يتضح ان من يقومون بمثل هذه الاعتداءات، هم من النافذين عشائرياً ويتمتعون بمقامات في مجال الإصلاح العشائري والقضاء الشعبي، أو من النافذين على مستوى الأجهزة والسلطات.

أما مزور الشهادات العليا، والمتوسطة، فإن هؤلاء كثر حيث لا تتوقف المسألة عند حدود ما جرى ضبطه، فالأمر يعود الى المراحل الأولى من قيام السلطة، فلقد جرى توظيف أعداد ليست قليلة بتبوء مناصب على اعتبار انهم حملة شهادات بينما هم لا يحملون مثل هذه الشهادات.

وثمة كثيرون ممن انتحلوا صفات الدكتورة، والهندسة، وغير ذلك دون أن يكونوا قد حصلوا على ما يرفعهم الى مستوى هذه الألقاب.

إن مراجعة الملفات والتدقيق فيها أيضاً سيفضي الى مشكلة طويلة عريضة، وربما الى أناس يمارسون بعض المهن الخطرة، دون أن يتمتعوا بأهلية سوى أهلية العلاقات العامة والنصب والضحك على الذقون.

والقصد أن ما جرى الاعلان أو الكشف عنه، ليس سوى نزر يسير مما علق بالمجتمع من «بلاوي» وجرائم خصوصاً خلال السنوات الخمس الأخيرة، وهو يكشف عن اختلالات اجتماعية وقيمية وأخلاقية، لا يمكن المرور عليها هكذا دون معالجة حازمة، قبل أن تصبح جزءاً من مؤشرات الوضع الاجتماعي والنفسي. والواقع أننا في ظل حالة «الهدوء» التي تسود جبهة العلاقات الاسرائيلية الفلسطينية وفي ظل التوجه الحقيقي نحو الإصلاح وإعادة البناء، فإننا نتطلع الى أن تقوم الأجهزة الأمنية والشرطية بتركيز عملها وتجريد الحملة تلو الأخرى، لمكافحة ما تراكم خلال السنوات السابقة من جرائم باتت تهدد الأمن الشخصي للمواطن وتعرض النسيج الاجتماعي والثقافي والاخلاقي للتهتك.

ولكننا نلتفت النظر الى أن ثمة تعديلات وتجاوزات على القانون والأراضي والممتلكات العامة ظاهرة للعيان، ولا تحتاج الى جهود كبيرة للكشف عنها، وقد جرت معالجة بعضها ثم توقفت الحملة، فإذا كنا أمام نقلة جديدة وجدية في عمل أجهزة الأمن فلنبداً بما هو معروف وظاهر، ويمكن أن يشكل رادعاً للآخرين، ام ان حدود العمل تتوقف عند القضايا التي تتعلق بالمتنفذين وأصحاب القوة؟

حقوق المرأة الفلسطينية

لمن توجه اصعب الاتهام؟

بقلم: محمد ابو محسن

تفرد قناة الحرية الاميركية هذه الايام مساحة واسعة لوضع المرأة في العالم العربي، ومدى مشاركتها في الانتخابات، وهنا لا نريد ان نتحدث عن قناة الحرية، ولا عن الحرية الاميركية التي نعرفها جميعاً والتي لعبت الدور الكبير في تخلف المجتمعات العربية برمتها ومن كلا الجنسين. في حديثها عن الحرية بتلك المفاهيم البعيدة عن الثقافة والواقع الاجتماعي العربي الذي يقوم على احترام المرأة والحفاظ على كيانها في الاطار السليم بصرف النظر عن الواقع الحالي والمفترض انه في طريقه للزوال، وتحدث جزء من هذا البرنامج عن وضع المرأة الفلسطينية، واللافت للنظر ان معظم المتحدثات في البرنامج تحاملن على المجتمع الذكوري الذي يتدخل في شكل تصويت المرأة في الانتخابات، مما لا يجعلها حرة الخيار في هذا الموضوع، ومؤشرهن على هذه المسألة قلة عدد النساء الفاضلات في الانتخابات المحلية رغم تقارب عدد الناخبين الذكور من عدد الناخبات الاناث.

ورغم ان المتحدثات في البرنامج من مؤسسات مرموقة وتاريخية في مجال العمل النسوي، الا انهن ابتعدن عن الموضوعية في وجهات النظر المطروحة حول موضوع المرأة والتصويت، وربما كان ذلك بهدف عدم الاعتراف بمسؤولية المؤسسات النسوية في الاراضي الفلسطينية عن جزء ليس بقليل في هذا الموضوع، وعدم قدرة هذه المؤسسات على اقناع المجتمع المحلي بشكل عام والقطاع النسوي بشكل خاص ببرامجها في هذا المجال. وتكثيف الجهود لمنصرة قضايا المرأة.

فقطرة سريعة على واقع مؤسسات المجتمع المدني في الاراضي الفلسطينية نرى ان جزءاً ليس بقليل من هذه المؤسسات إما مختصاً في مجال تمكين المرأة أو أن جزءاً من برنامجها على الأقل يحمل هذا العنوان. ورغم مرور أكثر من عشر سنوات على عمل هذه المؤسسات فهي لا تزال تحمل نفس الشعارات، ما يشكل مؤشراً سلبياً على أداء البعض من هذه المؤسسات على الأقل، كونها ما زالت متوقفة خلف نفس الشعارات.

فباعترادي ان المشكلة لا تكمن في كون المجتمع الفلسطيني مجتمعاً ذكورياً ويسعى لاحتكار السلطة ومواقع القرار للرجل فقط، فالمؤشرات تدل على ان حوالي ٦٠٪ من طلبة الجامعات من الاناث، ناهيك عن ان هناك حوالي (٥٠٧) الاف امرأة بادرن وسجلن أسماءهن في سجل الناخبين، الى جانب احتلال المرأة مواقع عديدة ومتقدمة في مؤسسات القطاع العام والأهلي.

فكل هذه الامور مؤشرات على تقدم وضع المرأة في المجتمع الفلسطيني، الا ان الاشكالية هي عدم قدرة القطاع النسوي على ترجمة هذا الوضع لمقاعد انتخابية سواء كان في المجلس التشريعي او المجالس المحلية او الاطر الحزبية والنقابية المختلفة، حيث في الانتخابات التشريعية السابقة نجحت خمس مرشحات من خمس وعشرين مرشحة رغم تقارب عدد الناخبين من الذكور والاناث.

وهذا باعتقادي مرده لسببين رئيسيين، الأول: عدم فاعلية برامج التوعية في هذا الجانب على الأقل، والثاني: هو عدم قناعة المجتمع المحلي بشكل عام والقطاع النسوي بشكل خاص بالجزء الاكبر من القيادات النسوية المطروحة لقيادة هذا القطاع في الاراضي الفلسطينية واولوياته في العمل.

ناهيك عن طرح مشاكل المرأة في المجتمع الفلسطيني بطريقة قد تبعد جزءاً من القطاع النسوي من حول هذه المؤسسات، وتعرضهن لنقاش بعض المسائل الاجتماعية بطريقة لا تتوافق مع الواقع الاجتماعي مما يجعل البعض يستغل هذه النقاشات بهذا الشكل بطريقة سلبية تؤلب المجتمع المحلي على هذه المؤسسات. وتفقد جزءاً من قاعدتها الجماهيرية ومن الجنسين.

لذا على مؤسسات القطاع النسوي ان تبحث عن السبب الحقيقي لتراجع المرأة في المؤسسات المنتخبة (المجلس التشريعي والمجالس البلدية) بدلا من توجيه الاتهام للمجتمع الذكوري الذي باعتقادي أنه ليس كذلك في ظل مستوى تعليم ووعي وحرية تقوم على التعددية في المجتمع الفلسطيني.

وكذلك على المؤسسات النسوية او بمعنى ادق قيادات تلك المؤسسات الابتعاد عن السبل التي تسهل لها الطريق في الوصول لمواقع القرار وذلك بالاعتماد على مبدأ الكوتا النسوية تحت شعار التميز الايجابي، فعلى المرأة ان تصل لمواقع القرار بقدرتها وطاقاتها وقناعة المجتمع المحلي بجنسيه من الاناث والذكور بها وبرامجها وشخصياتها القيادية، وقد اشارت نتائج الانتخابات المحلية الى عدم حاجة المرأة لكونها نسائية فهناك العديد من المواقع في الانتخابات المحلية التي حصلت فيها نساء على اعلى الاصوات وتفوقت على الرجال، واحتلت مواقع قيادية لأنها تستحق هذا الموقع، وكان ذلك في تجمعات سكانية تعتبر محافظة في مفهومنا الاجتماعي، ومسألة كهذه لا يمكن ان تكون في مجتمع ذكوري. وهذه النتيجة دفعت البعض منهن للحديث عن عدم منطقية الكوتا النسائية، مع تقديرنا ان ذلك كان نابعا من نشوة النصر لدى البعض منهن.

ومع ذلك فان الاحزاب السياسية تتحمل أيضاً جزءاً من المسؤولية تجاه هذا الواقع للمرأة الفلسطينية حيث تبعد هذه الاحزاب وبشكل متعمد القيادات النسوية من صفوفها القيادية، رغم ان النساء فاعلات جداً في معظم الهيئات الحزبية، وهنا ايضا المرأة تتحمل الجزء الكبير من المسؤولية لسكوتها على وضع كهذا في هيئات حزبية تمثل فيها المرأة قطاعاً واسعاً من الهيئات العامة لها.

وبالتالي ان لم تقم المرأة بانتفاضة حقيقية داخل المجتمع المحلي ومؤسساته المدنية والحزبية والنقابية وبعيدا عن البحث عن التميز الايجابي تسهلاً لمهمتها، ستبقى المؤسسات النسوية ضعيفة، الامر الذي لن يوصلها الى ما تستحق وتبقى تراوح مكانها لسنوات عدة قادمة. وهذا الضعف للقطاع النسوي بكل تأكيد سيعكس نفسه على المجتمع المحلي بصورة سلبية، لأن نهوض المرأة بوضعها بشكل ايجابي سينهض بالمجتمع أيضاً معها.

في الثامن من آذار... المرأة الفلسطينية تستحق الكثير

مسؤولية الحفاظ على المرأة على من تقع؟



أكبر من عمرها

ومن بين جمع النسوة كانت تقف صبية داهمتها الهوموم فبذت كأنها أكبر من عمرها. كانت تشيح بوجهها جانبا، وتحاول جاهدة أن تبقى وسط هذا الجمع، فهي من جهة تحاول ان تختفي وسط هذا الجمع، كأنها توارى نفسها عن أنظار الناس، ومن ناحية أخرى تبعد نظرها عن كل شيء، كمن يحاول أن يبنى ولو بنظره عن هذا الواقع المؤلم. كيف لهذه الصبية التي قضت شبابها في خدمة والدها، ووالدتها، وأخوتها، ان تنظر للواقع الذي دفعها لتقف في هذا الموقف، وهي تشعر بانكسار. كيف لها أن تصدق أنها هي ذات الصبية التي تحكمت على مدار سنوات في ميزانية الأسرة، فكان والدها يعتمد عليها في الكثير من الأمور، وكان كلما تقدم لها عريس تؤجل موافقتها، وتقول فرحي بعد أن ينهي الدكتور، المهندس الاستاذ، المحامي تعليمه. وقد تحقق لها المراد، حيث سبقها قطار الزواج. لم تشعر بالحزن، فكانت تعتبر أنها أم لكل اخوتها، وكانت تعزي نفسها بنجاحهم. ولكنها ذات يوم وجدت نفسها وحيدة، حبيسة البيت، تحدثت نفسها فتشعر بالغرابة، ومع مرور الأيام انفرط العقد، وبقيت وحدها، وذات يوم وجدت أنها عاجزة عن العمل، وكسب قوتها، كما تخطى عنها الأحياء، واكتشفت ان الاخوة ليسوا كالأبناء، والأخوات ليست كالبنيات. ترددت كثيراً قبل ان تتقدم بطلب لهذه الجمعية، وتلك اللجنة لمساعدتها، وهي التي لم تفكر بذلك في أيام سلفت. اليوم تجد نفسها وسط هذه الحالات التي تعاني من قساوة الحياة، والتي يجمعها العوز والفقر وظلم المجتمع لتقف على الابواب تستجدي ما يجود به البعض.

قد تكون هذه الحكايات الحقيقية لبعض الرجال، وقد أكون بالغت في الحالات التي تناولتها، لكنني اجزم ان هناك ما هو اصعب من ذلك بكثير، ومن لا يعجبه الكلام، عليه ان يقف ولو ليوم واحد أمام إحدى المؤسسات السالفة الذكر، ليرى النساء وهن يللمن أنفسهن قبل طلب المساعدة، خاصة اللواتي اجبرتهن الظروف على القيام بهذا الدور في سن الشباب. حيث ان على المرأة منهن ان تحافظ على كبريائها، وفي وقت تقف منه موقف المنكسر، والمحتاج، ومما يزيد من معاناة هذه الفئة أن تكون المرأة فيهن على ذمة رجل، استسلم للواقع، ورمى الدنيا من وراء ظهره بحجة عدم وجود عمل مناسب، وترك لزوجته ان تدبر أمر العائلة.

ولو سمحنا لأنفسنا تصنيف من يقفن أمام مكاتب اللجان والجمعيات، والمؤسسات لوجدنا ان نسبة كبيرة منهن ضحايا الرجال، الأزواج، والآباء، الإخوة والأبناء. فكم من امرأة لها من الأولاد والبنيات ما من شأنه ان يحقق لها العيش الكريم؟ وكم من امرأة تستظل برجل " طول الحيطه"، يصر على بقاءه في البيت بحجة أن كبرياءه لا تسمح له بطلب المساعدة من أحد، وأغمض عينيه وصم أذنيه عن آتات وتاوهات زوجته على أبواب الآخرين؟ وكم من أخ لم تسعفه رجولته بإبواء شقيقته التي طالما وافقت على حرمانها من كل أشكال الحياة في سبيل تعليم أخيها، أو المساهمة في تكاليف زواجه؟

جنين- حمد حمد

مؤسسة جفرا للصحافة والإعلام

المكان بوابة لجنة أموال الزكاة في جنين، الزمان يوم من السنة، الساعة الثامنة صباحاً حتى ساعة متأخرة من الدوام الرسمي. الحضور مجموعة من النسوة، الأمهات الصبايا، الحجات. مكان آخر تجتمع عند مدخله مجموعة من النسوة، وهو مديرية الشؤون الاجتماعية في المدينة. مكانان عرفا آلاف النسوة من جنين، مخيمها، وريفها. أماكن أخرى صارت ترتادها، النسوة في الأونة الأخيرة، فهذه محافظة جنين، وهذه جمعيات نسوية وخيرية، وتلك مكاتب وكالة غوث وتشغيل اللاجئين. المناسبة، تختلف من يوم لآخر، ومن امرأة لأخرى، ومن مؤسسة لأخرى، ولكن الهدف واحد وبكل أسف نسوة يسألن الآخرين حاجة لهن، لأبنائهن، لأزواجهن.

هذه الصور التي صارت مألوقة لشخص يتابع الأمور من منطلق عمله. صورة تحمل في طياتها الكثير من الإجحاف والظلم لنصف المجتمع كما يحلو لأنصار المرأة القول في المؤتمرات واللقاءات، وهي أم وزوجة النصف الآخر، حيث صار البعض يقول ان المرأة كل المجتمع، وحسبي أنها كذلك. ورغم ما ندعيه من احترام للمرأة، وبرغم أننا نحيطها بالأسوار، والقيود بحجة الشرف، والعفة، إلا أننا نرمي بها في مواقف تقلل من إنسانيتها، وتجعلها تشعر بالانكسار.

ولو حاول أحد من يدعون مناصرة قضايا المرأة ان يتابع بعض المواقف التي تمر بها أمهات، ونساء، وأخوات وزوجات الكثيرين لاكتشف ان ما تعانيه المرأة بحاجة لما هو أفضل مما نطالب به في منابر السياسة والخطابات الرنانة. حيث إن المرأة أياً كانت تقف وهي تحمل في داخلها مشاعر القهر، والذل، وهي تستجدي المساعدة، ولو حاولنا ان نلقي نظرة سريعة على هذه الجموع المحتشدة بانتظار مساعدة أو إعانة، لوجدنا ان ما تحصله أمهات ونساء وأخوات الرجال أقل بكثير من مجرد أن سماع كلمة واحدة تخدش مشاعر الأمومة التي غرسها الله في المرأة دون الرجل. ولكن بكل أسف مهما حاول الواحد من المسؤولين ضبط أعصابه، إلا أنه أمام إلحاح هذه الجموع، والشعور بالعجز في تلبية حاجة هذه النسوة، قد تخرج كلمة من شخص بقصد أو بدون قصد تكون أثقل على مشاعر المرأة من جبل.

تستجدي الدواء

ام محمد هي واحدة من بين العشرات من الأمهات اللواتي كن ذات يوم يعتززن بما حباهن الله به من نعمة الأولاد، فقد أنجبت لزوجها عشرة أبناء وبنات. وكغيرها من الأمهات في سنها كانت تلد في البيت بمساعدة قابلة تارة، وبدونها تارة أخرى. تحملت وحدها عناء هذه الولادات، وعدد آخر من الحمل الذي لم يكتب له النجاح. وقد عاشت مع زوجها حياة كلها شقاء في سبيل تربية الأبناء. وكانت تمنى نفسها بأن الغد لها، وأنها ستجني ثمار تعبها عندما يكبر الأبناء. لكنها جنت ما لم تكن تتمناه لصديق. كل واحد من الأبناء يعيش مع زوجته وأولاده، أما البنات فكما تقول كل واحدة على دين زوجها، وهي تعيش وحيدة في الغرفة الصغيرة التي بنتها مع زوجها ذات يوم. وقد تخلت بإرادة أو تحت الضغط عن بيتها الكبير لصالح أبنائها. اليوم ما هي تقف تستجدي ثمن علاج لمرض أصابها. أم أحمد صبية في ريعان الشباب كان نصيبها زواجا غير موفق. جاءها شاب وطلب يدها من أهلها، ولأنه من العيلة فقد وافقت العائلة على طلبه، وزفت ليلي لزوجها قبل بلوغ الثامنة عشرة. وقد أنجبت ثلاثة أبناء من هذا الزواج المعثر. زوجها لم يكثرث لا بزوجه ولا بالأولاد، فعاشت أيامها وأشهرها الأولى ضيقة في بيت والدها، وكانت كلما حاولت ان تشكو أمرها لأهلها، قالت لها «هم الرجال هيك، بس أولها، وبعدين بس يصير عندهم أولاد كل شيء بتغير». اليوم وبعد أن صار لديها ثلاثة أبناء صار أكثر رجولة، معه حق، كثير من الرجال لم يتمكنوا من إنجاب طفل واحد، وهو بثلاث سنوات كان عنده ثلاثة. وأمام الضغط وقلة الحيلة، وضيق ذات اليد وجدت ليلي نفسها أمام خيار صعب، حيث إن زوجها لا يفكر بالعمل، ويرى ان العمل متعب، وأن على زوجته ان تلجأ لأهلها لمساعدته على تدبير أمره. وبعد نزاع طويل، استخدم أبو علي السلاح القوي الذي بيده، وقال كلمته في الموقف، انت طالق بالثلاث. وهيك صار أبو علي حديث كل الناس، وصارت الجاهات تتوجه له من أجل التراجع عن كلمته، ولكن أحدا لم يسأل المرأة المطلقة، التي لم تكمل عامها العشرين. وأمام اشتراطات أبو علي، وجدت الجهات نفسها عاجزة عن تحقيق مطالبه التي لا معنى لها، فقرر أحد أهل الخير أن لا تعود ليلي لزوجها، علماً بأنه لم يؤخذ برأيها. رجال العيلة صاروا ينتخون بأن لا ينقص ليلي وأولادها أي شيء، وبالفعل، دفعوا بها للجنة أموال الزكاة وصارت زبوتة دائماً هناك. كلما صعدت أندراج ذلك المبنى احمر وجهها، وتقطرت عرقاً، فتباً لذلك الزواج.

شمس الأفق

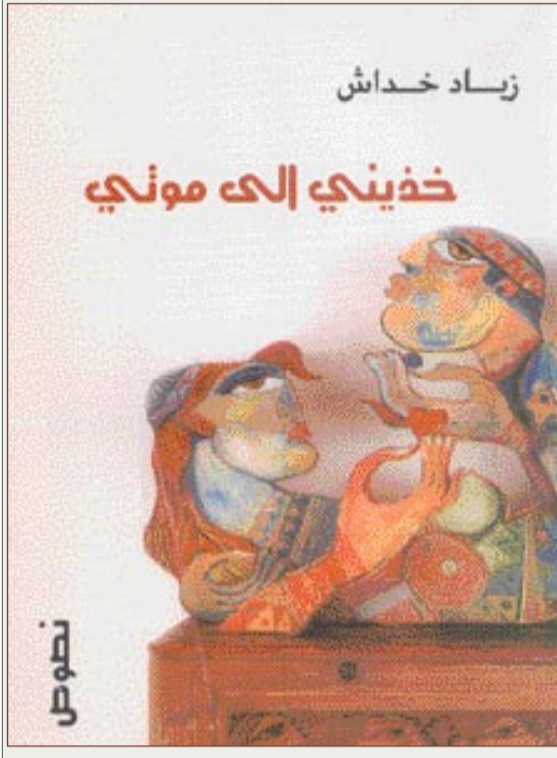
عبد الحكيم أبو جاموس

عزيزتي،
رائع هذا الكرستال،
جميل هذا البنفسج،
يا امرأة يغفو صوتها على كتف الظلال،
ما زالت ترفع كفيها
تحضنان بحنو فريد،
كتاباً يبحث عن أحلام
تتدلى مشوقاً في المحاجر،
يظل كفيها مهد الياسمين
وباصابعها تحفر في الصخر
جدولاً يروي ردهة الحياة
سيدتي،
يا زهرة أبحوان،
تفرد شمسها نحو خيارات الأفق،
لم أجد أفضل من الاقتباس من عبير كلماتك
وأريج أزهارك
تاخذيني دوماً على حين بسمه
تلقيني عنى غبار
وعبء المخبأ بالغيث
فتورق أزهارى المختبئة
وتشعل شرارة الكهرياء في جسد روعي
يا أنت،
يا رحيق سنبله يقطر عشقاً وِعطراً
هل قلبي المنهك؟
أن يركب أمواجك الساحرة؟
أو يرتقي سلم أهداب رمشيك؟
أيتها الحاكمة المطلقة
الأمرة النهائية
أستمرىء إشراقة الورد من قرنفلتك
في شغف
وأبحر في نبع عينيك في ترف
لعلي أهدي للؤلؤ المكنون في صدق
يستوطن ابتسامتك
كيف لي أن أرتب أفكارى المرتبكة؟
أو أنهى تلعثم الكلمات في حضرتك؟
أو أغرد في سرب طيرك؟
وأداري حجلي من بهاء ضيائك؟

زيد خدّاش في (خذيبي إلى موتي)

طغيان الأنثى المحبب

رام الله - عبد الحكيم أبو جاموس



عن دار الماجد للطباعة والنشر في رام الله، صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاص والكاتب زيد خدّاش حملت اسم (خذيبي إلى موتي). نصوص زيد هذه وقعت في نحو ثمانين صفحة من القطع المتوسط، وجاءت ساخنة وطازجة وجديدة في آن معاً. جديدة في شكلها وخطها وألوانها ومضمونها ولغتها ودلالاتها. والتجديد هو دأب زيد كما عرفه أو أعلن أنني أعرّفه.

رحلة الموت الطوعي، بل المصرح به بفعل الأمر، تبدو ضاربة في الاستسلام المحبب للأنثى، ظهرت ببارق إعصارها، بعد قرابة ست سنوات، من آخر مخاض إبداعي مطبوع ومنشور للقاص خدّاش، بعد مجموعته المعروفة (الشرفاء ترحل أيضاً) الصادرة عن اتحاد الكتاب في العام ١٩٩٨.

طغيان الأنثى المحبب هذا، لم يكن عابراً أو عرضياً في نصوص زيد، بل سيطر على عناوين المجموعة وأسمائها وأفكارها. فمن بين عناوين أربعة عشر نصاً، سيطرت الأنثى على تسعة منها. انظر: بعينين باردتين، وحشرة عمياء، وحكاية المرأة التي ذهبت ذات خريف، وخذيبي إلى موتي، ودوائر أختي الناقصة، ورقصتها الأخيرة، وغرف الانتظار، وغياب الأخت، ومدينة تضحك.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل طرّز زيد ثوب قصصه الجميل، بإهداء وجهه للأنثى العالية الساكنة في مدينة الشعر والموت.. التي تحت ضغط صوتها.. كانت هذه النصوص.. وكعادته يروي زيد يومياته وخصوصياته بقلب عام، كلما اقترب من وصف الواقع والحقيقة، جنح إلى أفق الخيال. وبين هذا وذاك، يكتب عن نفسه، وعن أصدقائه، وعن واقعه، وعن بيته، كما يكتب عن مدينة رام الله، وعن مخيم الجلزون، وعن الاجتياح، وجنود الاحتلال والدبابات والحب والموت والكتب والدفاتر والطلبة والمدرسة ووصف الآخر.

والأنثى عند زيد، ظهرت بصورة إيجابية، فهي محبوبة ومعشوقة وأم وأخت وصديقة وبنت حلوة وجميلة وساحرة وغامضة وسمراء وبيضاء، ورشيقة كاسطورة، ورقيقة كحكاية ليل شتوي طويل، ترويها جدته، ومناضلة تشرب حسرة هدم بيتها حين تلقي نظرة أخيرة وحزينة على سطح صار أنقاضاً.

أهميتها أنها تؤسس لرؤية مختلفة في التاريخ

"الرواية" النسوية الفلسطينية.. شاهد عيان على الجرائم الإسرائيلية!

رام الله - يوسف الشايب

أكدت د. إصلاح جاد، المحاضرة في جامعة بيرزيت، على أهمية السيرة الذاتية النسوية الفلسطينية، لاسيما التي كتبت في أوائل القرن الماضي، للتعرف على التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي لفلسطين، في تلك الحقبة الزمنية، التي عمدت الحركة الصهيونية العالمية على طمس أية معالم فلسطينية لها، ولا تزال، مشيرة إلى أن هذه الشهادات النسوية إنجاز بحد ذاتها، خاصة على مستوى التاريخ، فالكتابة النسوية للتاريخ، والبعيدة عن الكتابة الرسمية، أو الذكورية له، تضيف له أبعاداً جديدة، كما أنه من النادر العثور على كتابات من هذا النوع، ربما لقلتها في الأساس، وكون أن العديد من هذه الشهادات تركها أصحابها في مكتباتهم أو عند أصدقاء أو في مكان آخر، عند احتلال المدن الفلسطينية العام ١٩٤٨.

وترى أن النساء اللواتي كتبن شهادتهن عن ذلك العصر، عملن، ودون أن يخططن ربما، على أنسنة التاريخ الفلسطيني، والتعاطي معه من زوايا مختلفة.

وتشير جاد، في المحاضرة التي قدمتها في مركز خليل السكاكيني الثقافي برام الله، بعنوان "استخلاصات نسوية لبعض السير الذاتية"، إلى أنه من غير الصحيح الحديث عن تاريخ موحد ومحدد للمرأة الفلسطينية، فالرواية أو السيرة أو الشهادة تختلف من امرأة لأخرى، كما من رجل لآخر، فكاتبة الرواية بالضرورة تتأثر بجملة من العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، كما أنها تتأثر بالنظرة التي يتعاطى فيها القارئ مع هذه الرواية، مشيرة إلى أن الانطباع الأول لها، عند قراءتها بعض هذه الروايات، ومن بينها شهادة أو سيرة ذاتية لوديعة خرطيل، المولودة في العام ١٩١٥، هو الحديث غير المبرر عن معاناة "لم أمسها"، من خلال حديثهن عن خسارة منزل من بين عدة منازل، وفقدان الأصدقاء، وأجواء العائلة، والسهرات، وإلى ما غير ذلك، في الوقت الذي كان الناس فيه يموتون إما بالرصاص، أو من الجوع والفقر والعوز، لكنها وفي القراءة الثانية، وعندما قررت الابتعاد عن التحليل العميق للأمور، لمست معاناتهن.. وتقول جاد: تعاطيت مع الأمور بإنسانية مجردة.. وضعت نفسي مكانهن، فوجدت أنه من الصعب على الإنسان أن يجبر على ترك منزله.. الفكرة بحد ذاتها معاناة.

وتتابع: صحيح أن المعاناة نسبية هنا، فوديعة خرطيل، وغيرها من النساء الفلسطينيات من الطبقة الأرستقراطية في تلك الفترة، كسيرين الحسيني، وغيرها، كن يتعاطين مع الأمور بدبلوماسية أكثر، فيكتبن رسائل إلى المندوب السامي عن الأوضاع الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون، ويستضفن زوجته في منازلهن، كما يستقبلن زواراً رسميين من سلطات الاحتلال البريطاني (الانتداب).

وتلمس جاد في كتابات وديعة وسيرين، وغيرهما، غبناً واضحاً للفلاح الفلسطيني، الذي كان وقود الثورة في تلك الحقبة الزمنية، فزوجة رجل الأعمال الاسترقاطي أديب

خرطيل، أحد أعيان طبريا، كانت تتعاطى بعين الشفقة مع الفلاح، وليس بوصفه لب المقاومة، مشيرة إلى أن الرواية التاريخية الفلسطينية الرسمية والشخصية، تتعاطى مع الفلاح بشيء من الدونية، فوديعة تكتفي بوصف مشاعر الألم تجاه هؤلاء الذين ينكل بهم باستمرار من قبل الإنكليز، في الوقت التي كانت ترى في الاحتلال الإنكليزي نموذجاً، تحاول من خلاله إثبات التفوق الذاتي لها، على نفسها، وعلى النساء الإنكليزيات أيضاً، في حين لا تخرج سيرين عن دائرة الشكل الفلكلوري للفلاح، وتقول: في الوقت الذي كانت وديعة تتعاطى مع الاحتلال كنموذج، تحاول من خلال إبعاد صفة التخلف عنها، كانت نساء الريف الفلسطيني يرين في الاحتلال الإنكليزي مصدرراً للشعر، والخراب، وأنه لا يمكن ولا يجوز التعاطي معه بأي شكل من الأشكال، وبالتالي تأثير الاحتلال على نساء فلسطين ليس موحداً.

وترصد جاد بعض الظواهر الاجتماعية والنسوية، من خلال كتابات وديعة، من طموحاتها في التغيير الاجتماعي، فملا بسبها كانت على أحدث طرز (مودرن)، وهذا ما تبينه صورة تجمعها بزوجها، عند قدومها من بيروت حيث كانت تعيش، إلى طبريا، في العام ١٩٣٢.. وصفت وديعة طبريا بالمدينة الأكثر تقدماً، قياساً ببيروت، إلا أنها هناك قررت الحجاب، بعد أن عقدت "صفقة اجتماعية" لإرضاء حماها، الذي رغم وضعه الاجتماعي الخاصة كأحد أعيان المدينة، ترك لها حرية الخيار فيما يتعلق بهذه المسألة.. وكان زوجها خريج الطب من بريطانيا، ساعداً في إحداث بعض التغيير الاجتماعي في ذلك الوقت، حيث كان يرفض عادات الفصل بين النساء والرجال في المجالس، ما جعله يترك عيادته الخاص في طبريا، ويخرج بزوجه إلى القدس، حيث عمل مع الحكومة البريطانية.

تنقلت وديعة بين أكثر من مكان منها غزة وطولكرم، إلى أن توجهت إلى بيروت مجدداً في العام ١٩٤٨، وكانت من أوائل اللواتي تجرأن على الحديث عن أصولهن الفلسطينية، حيث شاركت في أوائل الستينيات مع هدى شعراوي في مؤتمر نساء الشرق، وعملت على تأسيس الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني، وكانت تمثل فلسطين في مختلف المؤتمرات، والفعاليات النسوية والاجتماعية العربية والدولية، وخاضت معارك "شرسة" مع الإسرائيليات في هذه المؤتمرات، كما أنها اصطدمت بمنظمة التحرير الفلسطينية، عندما بدأت المنظمة تحدث انقلاباً أبيض على الجمعيات الخيرية التي حققت الكثير للفلسطينيين، خاصة بعد أن رفضت الإنطواء تحت لواء المنظمة وحركة "فتح"، لأنها بانضمامها للحركة تعلن نوعاً من التمرد على لبنانيتها التي حصلت عليها بعد تجنيس زوجها، وبالتالي تكون عرضة لخسارة العديد من المشاريع الخيرية، وجميع ممتلكاتها في بيروت.

ويسجل لوديعة نجاحها البارز في العمل التطوعي، حيث استطاعت توفير تمويل هائل للعديد من المشاريع الإنمائية، ويكفي أنها استطاعت توفير ١٤٥ شاحنة أدوية مضادة للنباليم، في الوقت الذي عجزت فيه الحكومات العربية عن ذلك.





هموم غير عادية
لامرأة عادية
بقلم: عفاف يوسف

شكراً

لو أتيت لي المجال للحديث من خلف الميكروفون يوم السابع من آذار، في قاعة جمعية إنعاش الأسرة، لما قلت سوى كلمة واحدة «شكراً».

ما قامت به جمعية إنعاش الأسرة من تكريم للأسيرات المحررات، القدامى منهن وحديثات الإفراج، كان جميلاً وأشعر الجميع أن ما قدمته لم يذهب سُدى، وإن هناك من لا يزال يقدر ويتذكر. سنوات طويلة مرّت على الإفراج عني وعن زميلاتي الأربع، اللواتي أفرج عنهن في عملية تبادل الأسرى بتاريخ ٢٣/١١/١٩٨٣، وباعدت بيننا الأيام، ولم نعد نلتقي كثيراً إلا في المناسبات، ومنهن من مضت سنوات طويلة على آخر مرة رأينا بعضنا فيها.

زكية شموط ذات الصوت الرخيم، التي كان شدوها يصل إلى سجن الرجال، حيث كان يقيم زوجها المحكوم مدى الحياة، وكانت ترفع من وتيرته عندما كانت تغني «كان عندي غزال، كفه محني، سجنوه يا خال وأخذوه مني»، تغرورق عينها بالدموع.

زكية كانت قد تركت خلفها خمسة من الأبناء والبنات، دون أم وأب، وبرعاية جدتهم حيناً، والملاجئ حيناً آخر، خرجت إلى الجزائر، ثم إلى تونس، ولا أعرف إن كانت قد بقيت هناك، أو انتقلت إلى مصر، لكن ما علمته أن شملها قد التزم مع أبنائها وزوجها، وإنها بعد الإفراج قد أنجبت بنتاً جميلة، ولا أدري إن كانت قد أنجبت غيرها.

تريز هلسة كانت الصديقة والرفيقة داخل السجن وبعد الإفراج، كنا لا نفرق لا قبل الزواج ولا بعده، وظلت علاقتنا متينة بحجم عذاب السجن وقسوة السجن، إلى أن قررت العودة إلى الوطن تاركة خلفي ذكريات جميلة وقاسية، وبقيت هلسة في الأردن مع زوجها وأبنائها، فهي كما زكية شموط لم يسمح لهما بالعودة إلى الوطن، رغم توقعهما الشديد لذلك، بحكم كونهما من فلسطين المحتلة العام ١٩٨٤.

نادية الخياط صاحبة النكتة، لم تكن تبخل علينا بها حتى في أقسى اللحظات، عادت هي الأخرى إلى الوطن، وأصبحت لقاءتنا تتم بالصدفة، إلا في العام الماضي فقد قضينا برفقة عدد من الصديقات يوماً كاملاً في قريتي التي أحب، بين أحضان الطبيعة الجميلة، فأحسست يوماً أن لهذه الزميلة مكاناً في قلبي لن يضيّق.

الخامسة كانت حنان مسيح، قضينا سنوات السجن في الغرفة نفسها، ولا أنسى أنها كانت أول من كتب لي أحرف اللغة العبرية، التي أتقنتها لاحقاً قراءة وكتابة ومحادثة، وفي سرعة قياسية. حنان وأنا لا نلتقي كثيراً، لكن حين نلتقي أشعر بالفرحة وأستعيد بعضاً من ذكريات الماضي.

ما ميّز احتفال جمعية إنعاش الأسرة، أنه جمع عدداً كبيراً من السجينات، كنت أعرف معظمهن بالأسماء فقط، وأثناء اللقاء اقترنت الأسماء بالوجوه، فتعرفت على دورسي خوري وإيمان الصمادي وأمينة دحبور، وشابات حديثات الإفراج، لم أكن قد عرفتهن من قبل، لكن وجوههن جميلة، تعطي أملاً بأن هناك استمرارية في العمل والنضال. أجيال متعددة كانت موجودة، لكن هناك وجوهاً غابت ربما بحكم الظروف، أو عدم وصول دعوات لهن، وكنت أرغب بأن تتاح الفرصة لي لرؤيتهن.

في اليوم التالي ذهبت إلى مسرح القصبية، للمشاركة في الاحتفال الذي يقيمه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي، وكان يوماً متقلّباً تسطع الشمس أحياناً، وتغيب خلف الغيوم أحياناً أخرى، وفوجئت أثناء الاحتفال أنني سأكرم مرة أخرى، على اعتبار أنني كنت سجيناً، فقلت في نفسي «زيادة الخير خيرين»، وهذه ليست المرة الأولى التي يكرمني فيها الاتحاد، فقد منحت هدية العام ١٩٨٥ أثناء انعقاد المؤتمر الرابع، حيث منحت هديتين، إحداهما كانت مندباً على شكل كوفية فلسطينية عليها العلم الفلسطيني، وقطعة مستديرة نحاسية عليها شعار الاتحاد، وما زلت أحتفظ بهما وأتفقدهما بين فترة وأخرى، وأعيد تلميع القطعة النحاسية.

فشكراً للاتحاد العام، الذي لم ينس من قدم من قدمي وما زلت أقدم من أرواحهن وحياتهن وشبابهن فداء للوطن، كما قالت سعاد غزال، التي دخلت السجن فتاة صغيرة، وخرجت منه شابة ناضجة أذهلت الحضور بكلامها ومنطقها.

في الاحتفال أيضاً فوجئنا بشيما، التي ألهمت أكف الحاضرين احتفاءً وإعجاباً بصوتها القوي، عندما غنت للسلام والحق وشمسه التي غابت، وللجنوب رغم تحرره، إلا أن تلك الأغنية لم تفقد وهجها، فالجنوب موجود في فلسطين، وفي العراق، وأينما وجد الظلم، وشمس الحق ما زالت غائبة عن كثير من بقاع العالم، لأن هناك من يرغب بحجبها.

عدت في الثامن من آذار إلى البيت متعباً، ولكنني فرحة، فقد حصلت على تكريمين في يومين متتاليين، أعاد لي ذكريات الماضي، وحاولت أن أقصي الذكريات السيئة، وأحلق قليلاً في الذكريات الجيدة.

في ساعات المساء رغبت في مشاهدة نشرة إخبارية، وكانت من خلال «قناة الجزيرة»، مشاهدان لفناً نظري في تغطية فعاليات الثامن من آذار، أولهما جاء من الكويت، حيث احتشدت النساء الكويتيات أمام البرلمان، يطالبن بحقوقهن في المشاركة في الانتخابات، رافعات شعار «حقنا الآن»، ما دفع البرلمان الكويتي لمناقشة الموضوع.

المشهد الثاني جاء من تركيا: نساء يحتفلن بالثامن من آذار، يرفعن لافتات ويرددن شعارات لم أفهم منها شيئاً، لكنني رأيت وسمعت وفهمت حين هاجمتهن الشرطة بالعصي مفرقة إياهن.

8 آذار!

نحترق ... لنضيء لكم



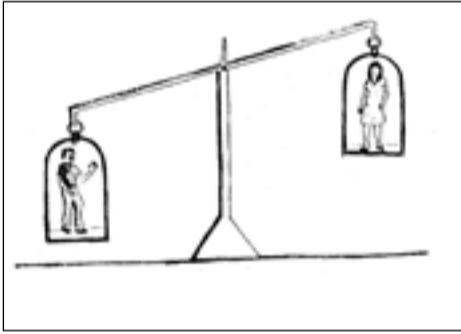
Khaid_hifzi@hotmail.com

خالد حفطي

تحرير المرأة الثانية

هو

وهي



ziadkh@hotmail.com

زياد خدّاش

مراياهم الثانية " فحتي الرجل له مرآة ثانية مطرودة ومستبعدة عن الكلام والاضاءة والحركة ". قلت لطلابي سنحتفل اليوم بمناسبة يوم المرأة العالمي احتفالاً خاصاً. أهم فعاليات هذا الاحتفال هو (استبدال المرأة الثانية بالأولى) وافق طلابي. وقذفت عليهم السؤال التالي فوراً: هل تحب ان تكون بنتاً ولماذا؟؟ دعوا المرأة الثانية بداخلكم هي التي تجيب، قلت لهم.

قال احمد: لا احب ان اكون بنتاً. لأنني لا احب ان اكون مظلوماً قال سمير: لا احب ان اكون بنتاً لأن امي دائماً تشتم اختي وتحشرها في الغرفة. قال هيفم: لا احب ان اكون بنتاً. لأن الله خلقني ذكراً. قال حسين: لا احب ان اكون بنتاً لأن البنات لا يسمح لها بالحركة الجسدية كما يسمح لي فدائماً امي تقول لأختي اقعدني منيح يا حيوانة. قال هاشم: أحب ان اكون بنتاً لأن امي دائماً تقول في صلاتها: «يا ارب ارزقني بنتاً»، وأنا اريد ان اجعل امي سعيدة. «ضحك الطلاب بصوت عال».

قال سالم: لا أحب ان اكون بنتاً، لأن البنات يعدن الى البيت فوراً بعد المدرسة، بينما يتسكع الاولاد في المدينة حتى الليل. قال خالد: لا احب ان اكون بنتاً لأن ابي يضرب اختي كثيراً حين تشاهد المسلسلات، وحين تكتب الشعر او تضحك بصوت عال قال عزيز: لا احب ان اكون بنتاً لأن ابي قال لامي مرة «البنات خلقن للزواج فقط وتربية الاطفال»، وأنا لا اريد ان اتزوج اريد ان اسافر الى كل بلاد العالم. واتفرج على عجائب الدنيا السبع.

قال حسن: لا أحب ان اكون بنتاً لأن امي لم تفرح كثيراً حين انت اختي ماجدة الى هذا العالم. بينما فرحت جدا حين أتيت أنا، هذا ما قالته لي جدتي مريم. شكرت طلابي كثيراً على اجاباتهم الصريحة. وفي اللحظة التي هممت فيها بالخروج من الصف. سألتني طالب: وماذا عنك يا استاذ هل تحب ان تكون بنتاً؟

صمت الطلاب، حتى المقاعد صممت والنوافذ والطباشير، كل شيء سكت بانتظار اجابتي. جلست على الكرسي، مددت يدي داخل صدري. أخرجت مرآتي الثانية، وضعتها أمامي - نظرت الى وجهي، شعرت بصيحة رعب تكاد تنفجر في اعماقي، خرجت من الصف مسرعاً، مخلفاً ورائي ذهول طلابي وشظايا مرآة متكسرة.

لأن عدوي المركزي في الحياة هو التكرار، فلن أتحدث في هذه السطور عن يوم المرأة العالمي بنفس الطريقة التي تحدثت فيها في العام الفائت، فلن نجد نفعاً انتحاي المتواصل حزناً وغضباً على ابواب ونوافذ قلعة الرجولة الصماء، توسلاً لحقوق المرأة، وتحذيراً من خطورة استمرار سجنها في بيولوجيتها، ولن يغير شيئاً مطالباتي واستغاثاتي لانقاذ نصف مجتمعا من وادي الألم الصامت الذي تنوه في شعابه وتخطب في ظلمته. لسئ محاميا (كما ابدو) عن اوضاع المرأة، لكنني محام عن نفسي، باعتبار ان الرجل ايضاً نفسه سجين مفاهيمه، وأوهامه، المرأة في بلادنا مُختصرة في تسريحة شعر، ونهد والرجل نفسه الذي ابتكر فعل الاختصار المريع هذا هو ايضاً مُختصر في هشاشته الداخلية اللاوعية واساطير تفوقه وعبقريته ذهنه، كلاهما سجينان، لكن الفرق بينهما هو أن المرأة السجينة تعرف انها سجينة لكن الرجل السجين لا يعرف انه سجين ولا يعترف حتى انه سجين وهذا المأساة. إن القاتل الصامت لا يعرف انه يقتل كل يوم هو يعتقد انه يبني ويحب ويساعد. فمن الخارج تبدو اوضاع المرأة هادئة وصافية ومنسجمة مع ذاتها. فهي تذهب الى العمل صباحاً مبتسمة ومشركة وتدندن بلحن لذيذ، تسافر الى الخارج لتشارك في مهرجانات ومؤتمرات، تكمل دراساتها العليا، تختار شريك حياتها بملء ارادتها وسعادتها، لكن الداخل الذي لا يراه الا الذين يريدون أن يرونه يمور بأوجاع واحباطات وقيد ومخاوف وحصارات متراكمة ومتراصة. مرآة الخارج المخترعة باتقان هائل مطلوب منها ان تكذب وتعكس المظاهر الخارجية، لكن مرآة الداخل المحبوسة خلفها، والمكتم فيها مطلوب منها أن تظل خرساء ووحيدة، ينهشها الدود والرطوبة. تحرير هذه المرأة يتطلب وعياً كبيراً. بخطورة المرأة الأولى المزيقة. عميلة القلعة الصماء وأداتها لتكريس أوهامها وحصانها وشرعيتها في قيادة العالم الى سعادته وانتصارات

في صفى (الثامن) في المدرسة التي أدرب فيها طلابي على تحرير